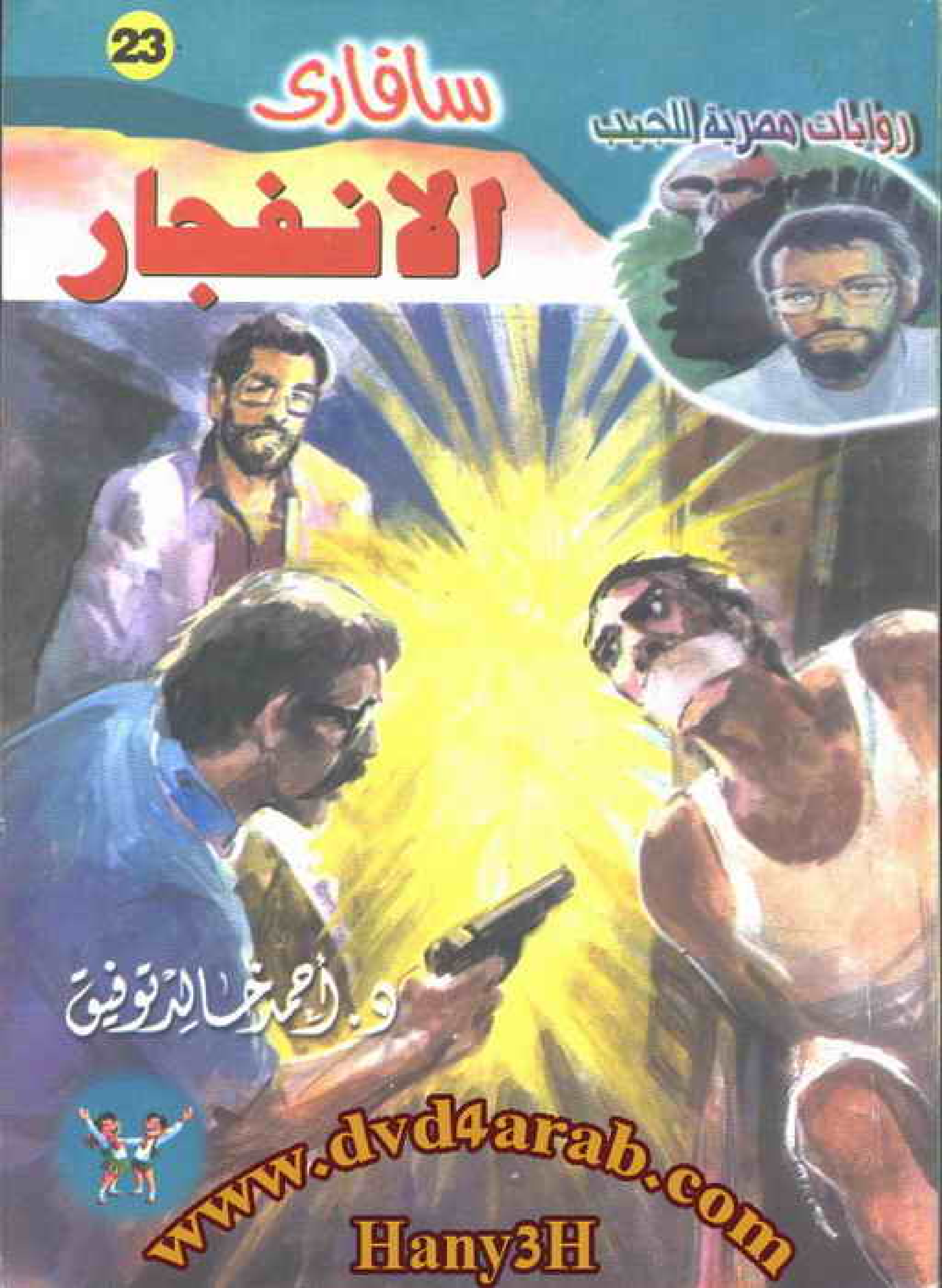

23
سافارى
روايات مصرية للجيب
الانفجار
د. أحمد خالد توفيق
www.dvd4arab.com
Hany3H

مقـــدمة

(سافارى) مصطلح غربى تم تحريفه عن كلمة (سافريّة) العربية .. وحينِ يتحدثون عن الـ (سافارى) فهم يتحدثون عن رحلات صيد الوحوش فى أدغال (إفريقيا) ..

لكن وحدة (سافارى) التى سنقابلها ها هنا كانت تصطاد المرض فى القارة السوداء .. ووسط اضطرابات سياسية لا تنتهى .. وبيئة معادية .. وأهال متشككين ..

بطلنا الذى سنقابله دومًا ، ونألفه ، ونتعلم أن نحبه هو د. (علاء عبد العظيم) .. شاب مصرى ككل الشباب .. اختار أن يبحث عن ذاته بعيدًا وسط أدغال (الكاميرون) ، وفى بيئة غريبة وأمراض أغرب وأخطار لاتنتهى فى كل دقيقة ..

وفى هذه الروايات نقرأ مذكرات د. (علاء) .. نعيش معه ذلك العالم العجيب الذى لم تنجح الحضارة فى تبديل معالمه ..

سنلقى الكثير من الفيروسات القاتلة .. والسحرة المجانين .. وأكلة لحوم البشر .. والمرتزقة الذين لايمزحون .. وسارقى الأعضاء البشرية .. والعلماء المخابيل ..

سنلقى كل هذا .. ونلقى محاولات طبيبنا الشاب كى يظل حيًا .. وكى يستطيع فى الوقت ذاته أن يظل طبيبًا ..

تعالوا نلحق بوحدة (سافارى) فى (الكاميرون)..

تعالوا ندخل الأدغال ونجوب (السافانا) ونتسلق البراكين ..

تعالوا نواجه المرض مع فريق (سافارى) ..



الشخصيات

علاء عبد العظيم : طبيب مصرى شاب .. عصبى قليلاً ، ولا يخلو من اندفاع مضحك ، لكنه ليس بالشخص الردىء بصفة خاصة .

السكرتيرة جين : سكرتيرة مرحة جدًّا .. سليطة اللسان إلى حد ما .

برنادت عبد العظيم : طبيبة أطفال كندية حسناء رقيقة ، هى زوجة د. (عبد العظيم) ، وهى خير معين له فى هذا البلد الغريب ، لكن فوزه بها يجلب عليه بعض الأحقاد من جانب المدير .

ستيجوود : مدير وحدة (سافارى) ، وهو عزب وسيم نوعًا وطاووس مغرور ، لو صح ربع ما يعتقده فى نفسه لكان معجزة تمشى على قدمين .. علاقته بـ (علاء) بسيطة جدًّا ومتبادلة : لا بد من أن يذهب الآخر إلى الجحيم .

سينوريه : أستاذ طب مناطق حارة فرنسى أقرب إلى الفنان الشارد .

السكرتيرة إيفيلين : فتاة نشيطة من الطراز الذى لا يشغله الخطر عن العمل بحماسة .

السكرتيرة مارجريت : سكرتيرة من الطراز الذى لا يفعل شيئاً .

ماكلويد : خبير مفرقعات مثير للجدل بالمعنى الحرفى للكلمة .

الرجل الآخر : هو رجل آخر كما لا بد أن العباقرة منكم قد لاحظوا .

مودابكيتا : رجل شرطة كينى مندهش بعض الشىء لأنه لم يعتد هذه الأمور .

الفصل الأول

المنظر

غرفة السكرتارية الملحقة بمكتب مدير وحدة (سافارى) التى هى المركز الرئيسى لـ (سافارى) فى (الكاميرون) وكل الوحدات الأخرى . غرفة واسعة جدًا تم تأثيثها بعناية وذوق عظيمين ، وعلى بعض الجدران ترى ملصقات دعائية عن (كينيا) أو صورًا لوحوش الغاب . يمكننا أن نرى حوالى خمسة مكاتب فاخرة عليها حوالى ثلاثة أو أربعة أجهزة كمبيوتر . وإن كان الجو كله يوحى بالفوضى ، وبأن اضطرابًا عظيمًا حدث هنا .. هناك مقاعد مقلوبة وأوراق مبعثرة .. هناك على أحد المكاتب صفحة عليها بعض الشطائر التى تم التهام بعضها . هناك (ترموس) للقهوة وأكواب ورقية . الستائر كلها مسدلة على النوافذ . أجهزة التكييف تعمل بأقصى طاقتها (يستطيع المخرج أن يوحى بهذا بتوزيع بعض السماعات عالية الصوت) . هناك مبرد ماء أفقى فى ركن المكان .

فى طرف الديكور الأيمن يوجد باب يقود إلى مكتب المدير (ستيجوود) ، وهو مفتوح ليراه الجمهور بحيث يستطيع الممثلون الانتقال من مكتب السكرتارية إلى مكتب المدير . مكتب المدير فاخر جداً تتناثر على جدرانه شهادات حصل عليها (ستيجوود) ، سواء كطبيب أمراض عصبية أو كمدير للوحدة ، كما أن له صورة عملاقة على الجدار تشى بغرور واضح كأنما يقول : أنا أجمل ما يمكن تعليقه فى هذا المكتب .

توجد ثلاجة صغيرة وبضع زجاجات على المكتب ، كما أن هناك أكثر من جهاز هاتف .. هناك باب صغير يبدو أنه يفضى إلى دورة مياه ..

الوقت ليل .

(ينفتح الستار لنرى السكرتيرة الأولى (جين) جالسة فى شىء كثير من الضيق والملل على مكتبها فى ركن الغرفة الأيمن ، وقد فقدت وقار جلستها من طول الجلوس ، فأراحت كعبى قدميها على إطار المقعد ، وفى يدها جريدة قرأتها كما هو واضح للمرة الألف . د. (علاء عبد العظيم) جالس على مقعد آخر يتصفح مجلة عن الكمبيوتر ، جوار زوجته التى تنظر فى ساعتها بعصبية كل

ثلاث دقائق ، هناك ثلاث سكرتيرات على العموم ، تجلس واحدة منهن (إيفيلين) أمام شاشة الكمبيوتر وتدون أشياء ، والثالثة (مارجريت) تطلى أظفارها .. وعدة أطباء منهم سينوريه).

علاء : ألم يخرج بعد ؟

السكرتيرة (جين) : نعم لم يخرج .. لا يوجد مخرج آخر لهذا المكتب لو كنت قد لاحظت ..

علاء : وماذا يفعل بالضبط ؟

السكرتيرة : يفعل ما يفعله أى واحد آخر .. سيستخدم الهاتف عدة مرات .. سيستشيط غضبًا .. سيضرب المكتب بيده ويكرر : لماذا أنا بالذات ؟ سيفتح علبة أقراص علاج الضغط ويبتلع واحدة ، ويوشك على أن يطلبنى كى يلومنى على عدم وجود ماء ، ثم يفطن إلى الكوب الموضوع بجواره .. يجرعه مرة واحدة ويتنهد ، ويفك ربطة عنقه قليلا .. الحق أن لديه الكثير مما يفعله بالداخل ، حتى إننى لأتساءل إن كنا سنراه اليوم ؟

عـــــلاء : إن لديه هنا أعمالاً أهم من مجرد فك ربطة عنقه ..

السكرتيرة : كل ما يفعله فى اللحظة الحالية أهم بمراحل مما يمكن أن يفعله فى أية لحظة أخرى .. (تضحك فى خبث) .. أنت آخر واحد يمكن أن تقال له هذه الأشياء ..

برنـــــادت : ليس فى يده شىء يفعله .. يجب ألا ننسى هذا .

عـــــلاء : يمكنه أن يصارحنا بهذا بدلاً من الكلام الكثير والتظاهر بالمقدرة .. (صوت سيفون عال) .. عوفيتم !

(يخرج (ستيجوود) المدير من الحمام فى مكتبه وهو يجفف وجهه بمنشفة .. من الواضح أنه بادى المرض . يجلس فى مكتبه ويفتش عن علبة ما .. يجدها فيفرغ منها فى كفه قرصًا ، ثم بعد تردد يأخذ قرصًا آخر . يبحث عن كوب ماء فلا يجد ، فيضغط الجرس الموجود على مكتبه) ..

السكرتيرة : ألم أقل لك ؟

(تنهض فى مرح وتتواثب على أطراف أصابعها متجهة إلى المكتب الجانبى حيث يجلس ستيجوود ، فتدخل وتغلق الباب وراءها) .

ستيجوود : أين الماء يا (جين) ؟ كان هناك كوب ماء على هذا المكتب ..

السكرتيرة : توقعت هذا يا سيدى ، وكوب الماء أمامك بالضبط .

(ستيجوود) يبحث أمامه فيجد الكوب .. يبدو عليه الكثير من الحرج ، ويضرب جبهته بيده ثم يرفع الكوب إلى شفتيه) .

السكرتيرة : هل من شىء آخر ؟

ستيجوود : لا .. شكرًا .. أنت تعرفين كم يشعر المرء بالاضطراب .. إننى لم آلف هذه الأمور قط ..

السكرتيرة : كلنا لم نألفها يا سيدى . لو أردت رأيى فلا أحد يألفها ..

المدير : من عندك بالخارج ؟ (يشرب)

السكرتيرة: لدى السكرتيرات .. د. (سينوريه) .. د. (هاندرسون) .. د. (عبد العظيم) وزوجته ..

المدير: تقصدين الدكتورة (جونز) وزوجها ..

السكرتيرة: ربما يا سيدى .. هناك كذلك د.(بيلومو) .. أعتقد أن العدد لا يقل عن عشرة بحال .. هذا غير الآخرين الواقفين فى الردهة طبعًا ..

المدير: هذا يروق لى .. لا ينقصنا إلا بعض الزهور وفرقة موسيقية .. قولى لهم ألا يعنفوا بالمكتب فى الخارج .. أنا رجل يعشق النظام ، وهؤلاء القوم يحلو لهم أن يتصوروا أنهم فى خطر داهم ، وهذا يجعلهم يحطمون القواعد .. يبعثرون كل شىء ويقولون ما لا يقال .. فإذا حاول المرء أن يكون حازمًا صرخوا فى وجهه : ألا ترى أن الظروف استثنائية ؟ بعض المرونة يا سيدى .. بعض المرونة !

السكرتيرة: سألفت نظرهم ياسيدى إلى هذا كله ..

المدير: يبدو أن الوقت لايناسب مراجعة قوائم الأجهزة .. هل فرغت (إيفيلين) من كتابتها؟

السكرتيرة: لا يا سيدى .. يبدو أنها تفعل هذا الآن بانهماك شديد ..

المدير: هل تناول الجميع وجبة العشاء التى طلبتها لهم من الكافيتيريا ؟

السكرتيرة: كلهم ياسيدى.. لن يموت أحد جوعًا على الأقل ..

المدير: ربما يموت بأسباب أخرى .. (فى تردد) .. اسمعى .. أريد منك أن تسألى (سينوريه) سرًا ودون أن يسمع أحد .. سليه عن أسباب الإسهال الحاد .. هل لديه ما يصلح لعلاجه؟ هل الانفعال قد يؤدى إلى ....؟ ولكن لا .. انسى ما قلت .. سأعرف منه بنفسى حين أنفرد به هنا .. والآن يمكنك الخروج .. سألحق بك بعد دقائق .. بالمناسبة .. أنت فاتنة اليوم يا عزيزتى ..

السكرتيرة : (بلهجة رسمية ملول) شكرًا يا سيدى ..
(تغادر الغرفة ، بينما يهرع هو إلى الحمام)

علاء : هل لدى الرجل أية أفكار ثورية جديدة ؟

السكرتيرة : لا أعتقد .. لقد أجرى مكالمات عديدة بالهاتف المحمول ، وابتلع الكثير من المهدئات ..

علاء : (فى ملل) لم أعد أتحمل هذا .. أرجو أن يحدث شىء ما .. أى شىء .. لقد مرت ساعتان ، ولا يبدو ما يشير إلى أن الوضع قد دنا من الانتهاء .. كلما تصورت أننا سنقضى الليل كله هنا جن جنونى ..

سينوريه : حاول أن تهدأ أيها الشاب .. لو لم تتعلم الهدوء لصارت حياتك سلسلة من لحظات الفشل ..

علاء : لقد جربنا الهدوء ساعتين ، بلا جدوى .. يبدو أن الثورة والهستيريا هما الأنجح .
(ينظر إلى السكرتيرة الثانية المنهمكة فى الكتابة) .. إن (إيفيلين) لديها ما يسليها على الأقل ..



تغادر الغرفة ، بينما يهرع هو إلى الحمام ..

إيفيليـــن : (دون أن تنظر إليه) على الأقل هذا يوفر علىّ التهام أظفارى أو الإصابة بنزف مخى كما تفعلون أنتم .. هذه التقارير متراكمة منذ شهر ، ولسوف ينتهى هذا الموقف ولن نموت .. أنتم تعرفون أنه سينتهى ولن نموت .. عندها سنجد أنفسنا فى ورطة : لماذا لم تكتبن القوائم أيتها الحسناوات ؟ لماذا أضعتن ليلة كاملة فى قضم أظفاركن ووضع المساحيق ؟ إن انفجار قنابل فى الوحدة أمر طبيعى لا يعنى أنكن تلتن إجازة مفتوحة ..

جيـــــن : أرجو أن تكونى فرغت من قوائم معاينة الأجهزة الجديدة .. إن هذا العمل يطاردنا ككابوس ..

عـــــلاء : (يعبث فى لحيته ويتثاءب كفرس النهر) يد العمل الشريفة .. إننى موشك على الموت خجلا .. على كل حال أهنئك على ثقتك الطفولية بالنجاة .. (يقلد

لهجة إيفيلين) أنا لن أموت والسبب ؟ لأننى لا أصدق هذا .. هذه أشياء تحدث للآخرين فقط ..
(صوت نغمة موسيقية من جهاز الفاكس)
ماذا عندك هنا ؟ مؤازرة وتأييد ؟

السكرتيرة
جين : تقريبًا .. ثمة صحيفة أرسلت لنا مجموعة من الأسئلة وترغب فى أن نرد ، ونعيد إرسال الفاكس ..

علاء : سيكون هذا مسليًا .. لو قمت أنا بهذا العمل ، فلربما نسيت قليلا ما نحن فيه .. ناولينى هذا الفاكس لو سمحت ..

السكرتيرة : هذا لن يكون .. المدير يشترط ألا يتم حوار صحفى إلا بمعرفته .. وألا أرد على أية أسئلة إلا عن طريقه .
(تنهض وتتجه للمكتب الجانبى ، حيث تناول الورقة للمدير فيقرؤها فى تعاسة)

برنادت : المشكلة هى أن رأسى ثقيل جدًا .. أريد النوم بشدة ..

عـــــلاء : النوم حق طبيعى للإنسان مهما كانت الظروف .. أعتقد أننا يمكن أن نجد حلاً لهذا ..

(ينهض وينزع مفرش أحد المكاتب ويفرشه على الأرض جوار الجدار ثم يدعوها إلى الرقاد هناك) .. لا أعتقد أنك ستجدين فى هذا صعوبة .. الأرض صلبة نعم ، ولسوف تشعرين بعد دقائق بأنك متصلبة مثلها .. لكن إغلاق عينيك لدقائق ليس شيئًا سيئًا ، ثم إن اللياقة ليست من الأمور التى نناقشها اليوم ..

(برنادت تنهض بعد تردد فتتمدد على الغطاء خلف المكتب وتتكوم على نفسها ، وظهرها للجالسين) ..

السكرتيرة : (فى خبث) فتاة محظوظة .. لكم تمنيت لو كان هناك من يعنى بى هكذا .. خاصة أننى فتاة مثلها وفى السن ذاتها ..

علاء : فتشى عن زوج ، ولسوف يعتبر هذا واجبه سواء أراد أم لم يرد ..

السكرتيرة : هل تقترح اسم أحمق ما ؟

(يظهر المدير على باب الغرفة . فيكتم الجالسون ضحكة . لا يفهم سر ضحكهم ، لكنه يمسك بورقة وعلى وجهه تعبير من لا وقت لديه لهذا الهراء)

المدير : أين هذا الدكتور .. (عبد العظيم) .. المصرى .. أين ؟

علاء : هنا يا سيدى .. ظننت هذا واضحًا ..

المدير : ثمة فاكس هنا أرسلته إحدى الصحف ، وهم يريدون أن أجيب عن بعض النقاط وأعيد إرساله لهم .. متى بدأ هذا الموقف بالضبط ؟

علاء : بدأ فى السادسة مساء يا سيدى ..

المدير : مفهوم .. مفهوم .. تقول ماذا حدث بالضبط ؟

علاء : كنت فى قسم الطوارئ مع د. (ننفر) .. كان يجرى جراحة تربنة لطفل سقط من ارتفاع عال ، وتهشمت جمجمته .. الحقيقة أننى كنت منبهرًا يا سيدى ، وقد بدا لى الرجل بارعًا .. الحقيقة أننى لم أشارك قط فى ....

المدير : د. (عبد العظيم) .. لو ظننت أننى طلبت منك أن تسمعنى ملحمتك الشعرية الأولى ، فأنت على الأرجح مخطئ ..

علاء : فقط أردت أن أضعك فى الجو يا سيدى .. فلما انتهت الجراحة ، وتم تضميد الجرح ، واتجهنا إلى الاستراحة دوى صوت انفجار مروع .. هز الأرض وأسقط بعض الملاط من الجدران .. وللحظة لم أعرف ما علىَّ أن أتوقعه .. لقد خطر لى أن المريض ذاته انفجر ..

المدير : أى أن الانفجار الأول وقع فى السادسة مساء ..

علاء : بالضبط يا سيدى .. لن أنسى الساعة لأن ساعة الجدار فى الاستراحة سقطت من موضعها ، وكانت عقاربها على السادسة بالضبط مثلما يحدث فى القصص البوليسية .. وحين عاد لى روعى ، جريت إلى ما ظننته مصدر الانفجار فوجدت ألعن فوضى يمكن تخيلها .. كانت حجرة الجراحة تفوح بالدخان والرؤية فيها مستحيلة .. فلما بدأ الدخان ينقشع وجدت أن كل شىء إما محطم أو مقلوب ، وكانت الغرفة خلية لحسن لحظ وقتها ما عدا الممرضة التى كانت تنهى إجراءات الجراحة السابقة .. كانت حية لكنها غارقة فى الدماء ، وكانت أنابيب الغاز ملتوية .. فهرعت أتجاوز الذين تجمهروا حول المكان ، ورفعت سماعة الهاتف وطلبت الطوارئ ، كما طلبت أن يوقف ضخ الغاز إلى الغرفة .. لأننى توقعت أن ما حدث انفجار فى الخطوط ..

المديـــــر: وهل كان إطفاء الحريق سهلاً ؟

عـــــلاء: لم يكن من حريق هناك .. قوة انفجار عاتية دمرت وبعثرت كل شىء .. لكن لاشىء سوى هذا .. أنا لم أر انفجار خط غاز طبيعى من قبل، لكن روايات الرواة تقول إن هذا هو ما حدث بالضبط ..

سينوريه: هل استعملتم الكى Cautery أو أى جهاز حرارى فى وجود غاز قابل للالتهاب ؟

عـــــلاء: بالطبع لا يا سيدى .. هذه أشياء محفوظة، ثم إن هذه الأخطاء تعلن عن نفسها فوراً .. كنا سننفجر أولا ثم نتناقش بعد هذا ..

المديـــــر: لا بأس (يدون شيئًا فى الورقة) .. وهنا جاءت الرسالة على هاتفى الخلوى .. وطبعـًا من دون رقم هاتف ..

(يخرج هاتفه ويضغط على الأزرار) ..

ها هى ذى : هذا هو الانفجار الأول .. الثانى بعد ربع ساعة .. السبيل الوحيد

للنجاة هو ألا يغادر أحد الوحدة ..
فليتجمع الجميع عند مكتب المدير ..

علاء: الرجل ليس ثرثارًا وهى لعمرى ميزة مهمة ..

المدير: وهكذا خرجت من مكتبى وكان الهرج والمرج يعمان المكان ، وقد احتشدت الوحدة كلها عند غرفة الجراحة المنكوبة .. استغرقت عشر دقائق كى أفهم ما حدث وأصدر تعليماتى .. تصور أننى حين رأيت الانفجار رحت أبحث عنك أيها الشاب .. كنت أعرف أنك هناك بشكل أو بآخر .

علاء: شكرًا يا سيدى .. أنا أيضًا عرفت أنى سأراك .. الفارق المهم هنا هو أنك توقعت لقائى بينما أنا تمنيته ..

المدير: لسنا بصدد غزل أفلاطونى هنا .. أردت القول إنه ما إن تحدث كارثة حتى تكون أنت فى موقع الحدث ..

عــــــلاء : لا أدرى أهو مديـح لم ذم لم اتهــام .. لكن أرجو أن تكمل ..

المــديـــر : استغرقت وقتًا أطول من اللازم وفجأة اهتزت الوحـدة من جديـد ، وتذكرت التحذير السابق . هذه المرة هرعنا لنجد الدخان يتصاعد من قسم عناية القلب الذى أخليناه منذ يومين .. لقد فعلهـا المخبول .. وعد ووفى بما وعد ..

عــــــلاء : لم أسمع عن مفجر قنابل لـم يـف بوعده إن استطاع ..

المــديـــر : هكذا قررت أن آخذ الأمـور بجدية .. أصدرت تعليمـاتى لكل العاملين فـى (سافارى) كى يحتشدوا هنا .. وهـرع الجميع هنا ما عدا المرضى طبعًا .. لن أستطيع أن أطلب إحضار المرضـى ، ثم إن طلب القرصان لم يتضمنهم .. لقد تحولت الردهة أمام مكتبى إلى (بيمارستان) حقيقـى .. ثم قمت بــإبلاغ الشـرطة الكينية .. لا أرى أى خطأ فيما فعلته ..

عــــــــلاء : لم أسمع بمفجر قنابل يرحب بقدوم الشرطة ..

المـديــــر : إن ملاحظاتك عن الحياة دقيقة يافتـى .. على كل حال حين احتشد الموظفون والأطباء هنا ، جاءتنى رسالة أخرى من ذات الرقم المجهول تقول لى : حذار من أن يدخـل رجـل شرطة واحد إلى الوحدة .. إن الانفجار الثالث قريـب .. والرابـع أقـرب .. والخامس أقـرب .. أما السادس فلربما يزيل الجناح الذى تحتشدون فيه كله من الوجود ..

عــــــــلاء : لم أسمع عن رجال شـرطة يرفضون تجربة حظهم ..

المـديــــر : هذا ما حدث فعلاً .. لقد فتح رجال الشرطـة الكينيون البـاب الرئيسى .. لم تكن قوة كبيرة جدًا ، لأن مشكلتنا هنـا كمـا تعلمـون هـى اللامركزيـة ..

نحن بعيدون عن العاصمة ، وهكذا تجد أن قوات الشرطة مهلهلة ولا تملك الكفاءة .. ربما لو تدخل الجيش كانت الفرصة أكبر .. ماذا كنت أقول ؟

علاء : تتكلم عن محاولة الشرطة ..

المدير : آه .. الاقتحام .. لقد دخل أربعة من رجال الشرطة إلى الوحدة ، هنا دوى الانفجار الثالث .. الانفجار الذى حدث عند الباب الرئيسى نفسه .. لحسن الحظ أننى لم أكن قد بلغت مكانهم بعد ، وإلا لفقدتم مديركم بسهولة تامة .. لأننى شعرت بالأرض تهتز عند قدمى .. ثم امتلأ المكان بالدخان ، وحين انقشع كان بوسعى أن أرى أن هناك جثتين على الأرض ، بينما الثالث ينزف والرابع يستند إلى الجدار وهو يسعل .. لقد كانت إصابة مباشرة ، ويبدو أن القنبلة كانت وراء الباب بالضبط ..

سينوريه : بلختصار هذا الرجل يعبث بنا .. كأنه زرع قنبلة فى كل ركن من (سفارى) وهو يفجرها بسهولة تامة حسب الحاجة ..

المدير : كما قلت بالضبط .. هكذا لم يعد لدينا مناص من الاحتشاد هنا .. إن هذا الذى حدث جعل رجال الشرطة خائفين حذرين ، لكن المحاولات ستستمر للاقتحام .. وهذا يقرب الخطر منا أكثر فأكثر .. (ينظر لعلاء فى حذر) .. بالمناسبة .. أين نصفك الآخر ؟

علاء : إنها تنام قليلاً يا سيدى .. لا أعتقد أن هناك قانونًا يمنع هذا ..

السكرتيرة : هناك كثيرون ناموا خارج المكتب .. إن عددًا غفيرًا يجلس بالخارج ، والمنظر يذكرنى بصور مترو أنفاق لندن عندما كانت غارات النازيين تدك العاصمة البريطانية ..

المدير : (لعلاء) .. طبعًا أنت عربى .. لابد أن هذا الموقف يروق لك بشكل خاص ..

علاء : (بعدائية وتحفز) أى موقف ؟

المدير : التفجيرات .. هذا جو ملهم .. أليس كذلك ؟

علاء : سيدى .. أنت تعرف جيدًا أين ولماذا يقوم العرب بالتفجيرات ، وتعرف أن قضيتهم عادلة .. فلا داعى لهذا الخلط المراهق .. العرب لايفجرون المستشفيات لمجرد أن هذا يروق لهم ، وهم لايؤيدون من يفجر المستشفيات .. إن مايفعله العرب هو بالضبط ماكانت المقاومة الفرنسية تفعله ضد الاحتلال النازى .. ولو كررت هذا التلميح فلسوف أتخذ إجراء رسميًا قاسيًا .. سيكون هذا مؤسفًا ..

المدير : ماذا عساك تفعل ؟

عــــــلاء : لن أخبرك كى لا تتخذ حيطتك ..

سـيـنوريـه : (يحاول تغيير الموضوع) باختصـار هـذا (موقف رهائن) Hostage Situation كمـا يقولون فى أفلام الأكشن الأمريكيـة .. لن أندهش لو ظهر (ستيفن سيجل) أو (كيرت راسل) فى أيـة لحظـة .. سينهى القصة حالاً ..

عــــــلاء : المشكلة هى أننا لا نرى قرصانًا مـن حولنـا .. لابد من واحد .. والمشكلة الأهم أنـه لم يطلب منـا أى شىء .. لامطـالب .. لاتهديدات .. لم يطلـب طائرة .. لم يطلب الإفراج عن المناضل (أوبرايـان) مـن جيـش التحريـر الإيرلندى .. لـم يطلب مليونـى دولار بأوراق غير معلمة .. لم يطلب منـع قتل الحيتان فى (أيسلندا) .. لـم يطلب حل مشكلة الخمير الحمر .. باختصار : هذا أغرب قرصان أقابله فى حياتى ..

المدير : (بثقة كانه قابل العشرات من قبل) سيطلب .. سيطلب .. فقط هى مسألة وقت ..

(يدق جرس هاتفه الخلوى فيرفعه ويتكلم) هالو ! نعم أيها العقيد .. لم يستجد شىء .. كلنا هنا نحاول التظاهر بالهدوء .. لا أعرف .. نعم ؟ نعم . لا مزيد من الرسائل .. لا أعتقد أن هناك أحدًا فى الخارج باستثناء المرضى .. نعم .. بعض الأطباء اضطروا للخروج مع الممرضات لأن حالة المرضى لا تتحمل .. نعم .. قرار الرجل غير عملى .. لا يمكن تنفيذه فى مستشفى .. ماذا ؟ بربك لا ! لا داعى للمحاولات البطولية .. بشكل ما هذا الرجل يسبقنا بخطوة .. يبدو أنه يراقبنا من مكان ممتاز ، ولسوف يعرف ولسوف ينفذ تهديده التالى .. تقول ماذا ؟ أحد الأطباء يتسلل إلى الخارج ويدخل

خبير مفرقعات بدلاً منه .. ستقطعون التيار عن الوحدة حتى يتم التبادل ؟ يبدو هذا معقولاً .. ولكن من يكون هذا الأحمق الذى .. (ينظر إلى علاء) .. لحظة يا سيدى .. ليس الأمر مستحيلاً .. أعتقد أن لدى خياراً متاسباً .. مفهوم يا سيدى .. مفهوم .. بضع دقائق (يغلق الهاتف ويرفع رأسه) ..

سينوريه : أعتقد أننا فهمنا موضوع المكالمة .

علاء : وأنا لن أغادر الوحدة ..

المدير : لكن المصلحة العامة ..

علاء : من حقى أن أرفض .. لابد أن أكون هنا مع زوجتى .. ليس من حقى أن أموت وحيداً وأتركها حية .. وليس من حقى أن أنجو وحدى وأتركها ميتة ..

سينوريه : معه حق يا دكتور (ستيجوود) .. لاتنس (فرضية الرجل المنفرد) التى يطبقونها فى الجيش الأمريكى .. فقط

غير المتزوج هو من يصلح لاتخاذ القرارات الصحيحة وقت الخطر ..

المديــــر : أنا لا أتكلم عن قرارات .. كل ما أريده هو طبيب أحمق يغادر المكان ، ويفر من الباب الخلفى للوحدة .. هل هذا عسير ؟

عــــلاء : الحمقى كثير فلبحث عن واحد غيرى ..

المديــــر : (يفكر مهموماً وهو يحك رأسه) .. أحمق آخر .. أحمق آخر ..

(يدخل الطبيب الأمريكى الشاب (والـتر سمايلى) وهو فى الرابعة والعشرين ، على قدر من الخرق والبلاهة) ..

والتــــر : معذرة سيدى المدير .. نحن بحاجة إلى بعض الماء .

المديــــر : ناوليه زجاجة يا (جين) .. (يتأمل الفتى مفكراً) .. قل لى يا د. (سمايلى) .. ألم تتزوج بعد ؟ هل هناك ما ترتبط به الآن ؟

سمايلى : الحقيقة يا سيدى أن هناك فتاة لا بأس بها .. إنها تنتظرنى فى (ديترويت) ، لهذا أعتذر عن أى عرض زواج قد ..

المدير : لا .. لا أتكلم عن رغبتى فى تزويجك .. أسألك هل لديك ارتباطات فى العمل الآن ؟ هل أنت نوبتجى فى مكان ما ؟

سمايلى : لا يا سيدى .. أنا أنتظر كالآخرين ..

المدير : أطلب منك خدمة بسيطة .. ما رأيك فى مغادرة الوحدة الآن :

سمايلى : ظننت هذا خطرًا يا سيدى ..

المدير : هذا خطر علينا نحن ، لكن ليس عليك .. وعلى قدر ما أعلم فإنك ستتجه إلى قسم الأشعة بشكل طبيعى جدًا ، ثم تخرج من أحد الأبواب الخلفية دون أن يلاحظك أحد ..

سمايلى : لكن . لكن هذا خطر يا سيدى ..

المدير : (يمسك بطرف معطفه كى لا يفر) .. اصبر يا (سمايلى) .. هناك ما يحملنا على الظن أن مغادرة الوحدة ليست خطرة ، بل دخولها هو الخطر .. لقد تساهل هذا الذى يهددنا مع عدد من الأطباء يجولون فى العنابر الآن لعلاج المرضى الذين لا يمكن تركهم .. كما أننى أشك فى قدرة هذا القرصان على مراقبة كل دقيقة فى هذه الوحدة .. أنا نفسى لا أنكر عدد الأبواب هنا .. كل ما عليك هو أن تخرج يا أحمق .. ت .. خ .. ر .. ج !

سمايلى : هذا كل شىء يا سيدى ؟

المدير : تقريبًا .. فى الخارج سيقابلك رجال الشرطة الكينيون ، ولسوف يأخذ أحدهم معطفك ويعود إلى الوحدة بشكل خفى ..

ويندمج مع الموجودين كأنه طبيب ..
هذا القائم لن يكون إلا خبير متفجرات
سيتأكد من نظافة المكان ..

سمايلى : تريد القول إننى لن أنفجر يا سيدى ؟

المدير : الفرصة سبعون فى المائة أنك لن
تنفجر .. ثم لاتنس أنك ستكون بطلاً ..
لسوف نذكر اسمك فى كل مكان ،
وسيشعل الناس الشموع فى ذكراك
لو أنك قضيت نحبك ..

السكرتيرة ستكون بطلنا ، ولسوف نبكى كلما
(جين) : تذكرنا وجهك الوسيم ..

سمايلى : (فى رضا عن النفس) .. حقًا .. لم
يخطر ببالى أن .. لكن يا سيدى ..
سأجرب حظى ..

المدير : أتمنى لك التوفيق يا (سمايلى)
فأنت فى حاجة إليه ..

(يخرج الفتى وهو يلوح بيده كالأبطال للسكرتيرات اللاتى رحن يصرخن كأنهن يرين مطربًا شهيرًا)

السكرتيرة : ها نحن أولاء قد ظفرنا بالأحمق الذى تمنيناه .. والآن فلننتظر .. حتى يدوى صوت الانفجار ؟

المديـــر : بل حتى يدخل خبير المتفجرات .. **(يظلم المسرح وتدوى بعض شهقات من السكرتيرات)** .. لا داعى للقلق .. سيعودُ التيار الكهربى حالاً ..

السكرتيرة (إيفيلين) : أوف !! سأعيد كتابة هذا الجزء من جديد .. كان يجب أن تنذرونى لأسجل ..

المديـــر : يمكنك إعادة الاتصال بعد دقائق ..

سينوريه : لست مرتاحًا إلى هذا الفتى .. إنه أحمق ولسوف يجلب المتاعب ..

المديــــر : أوه .. كف عن هذا مـن فضلـك .. لاحظ أنك غير متزوج وأنـا لم أطلـب منك أن تقوم بهذه المهمة ..

عـــــلاء : (فـى لامبالاة) عندنـا فـى العاميــة المصرية مثل يقول : اللى على الشـط عوام .. كـل مـن يراقب مبـاراة كـرة القدم يلعب أفضـل مـن أى لاعـب ، ويفهم الخطط خيرًا من أى مدرب ..

المديــــر : لست مهتمًا كثيرًا بـالفولكلور الشعبى ، لكنـى مهتم بسـلامة هـذه الوحـدة ، وأعتقد أن .....

(صوت انفجار قوى جدًا)

ما هذا ؟

سـيـنوريـه : يبدو أن المهمة لم تكـن لعب أطفـال .. يبدو أنكـن يـا فتيات ستعلقن صـورة المرحوم بأسرع مما توقعت أنا ..

المديـــر : مستحيل .. هذا سخف .. لا أظن أن ..
(يتعالى صوت نفاثة تحلق فوق الوحدة ثم تبتعد ، فيتصلب الجميع رعبًا) ..

عـــلاء : ليس هذا انفجارًا .. إنها طائرة سقطت فى المطب الهوائى فوق الوحدة ..

المديـــر : حمدًا للّه .. لن تثقل ضميرى مسئولية جديدة ..

(تعود الأضواء بينما جرس الهاتف الخلوى يدق . الآن نرى أن برنادت أفاقت من النوم) ..

هالو ! نعم يا سيدى العقيد .. نعم .. نحن أيضًا حسبنا الشىء ذاته .. تقول إنه وصل ؟ رجلكم دخل فعلاً ؟ جميل .. جميل .. ما اسمه يا سيدى ؟ (ماكلويد) ؟ ليس كينيًا .. فهمت .. أرجو أن يكون قد عرف أين مكتبى ، فأنا لا أعرف من يراقبنا هنا .. لا أريده أن يمشى فى بلاهة رافعًا رأسه ،

سائلاً كل من يلقاه : أين مكتب المدير من فضلك ؟ يجب أن يبدو لمن يراه كأنه من أبناء المكان .. شكرًا يا سيدى .. سنرى ..

(تمر دقائق من الصمت ، ثم يدخل (ماكلويد) لابسًا ذات ثياب الطبيب الأمريكى ، وهو يحمل حقيبة فيها معداته كلها . له شارب كث ويضع عوينات غليظة . الحقيقة أن دخوله يجب أن يبدو مسرحيًا جدًا ، ولربما رأى المخرج إضافة مقطوعة موسيقية توحى بالعظمة . يجب أن يوحى دخوله للنظارة بأن الأمر صار فى أيد أمينة) ..

ماكلويد : نهاركم سعيد يا سادة .. اسمى (أندرو ماكلويد) .. أعتقد أن لديكم فكرة عن قدومى ..

المدير : فعلاً يا سيدى .. أرجو ألا تكون مصاعب قد قابلتك فى أثناء التسلل ..

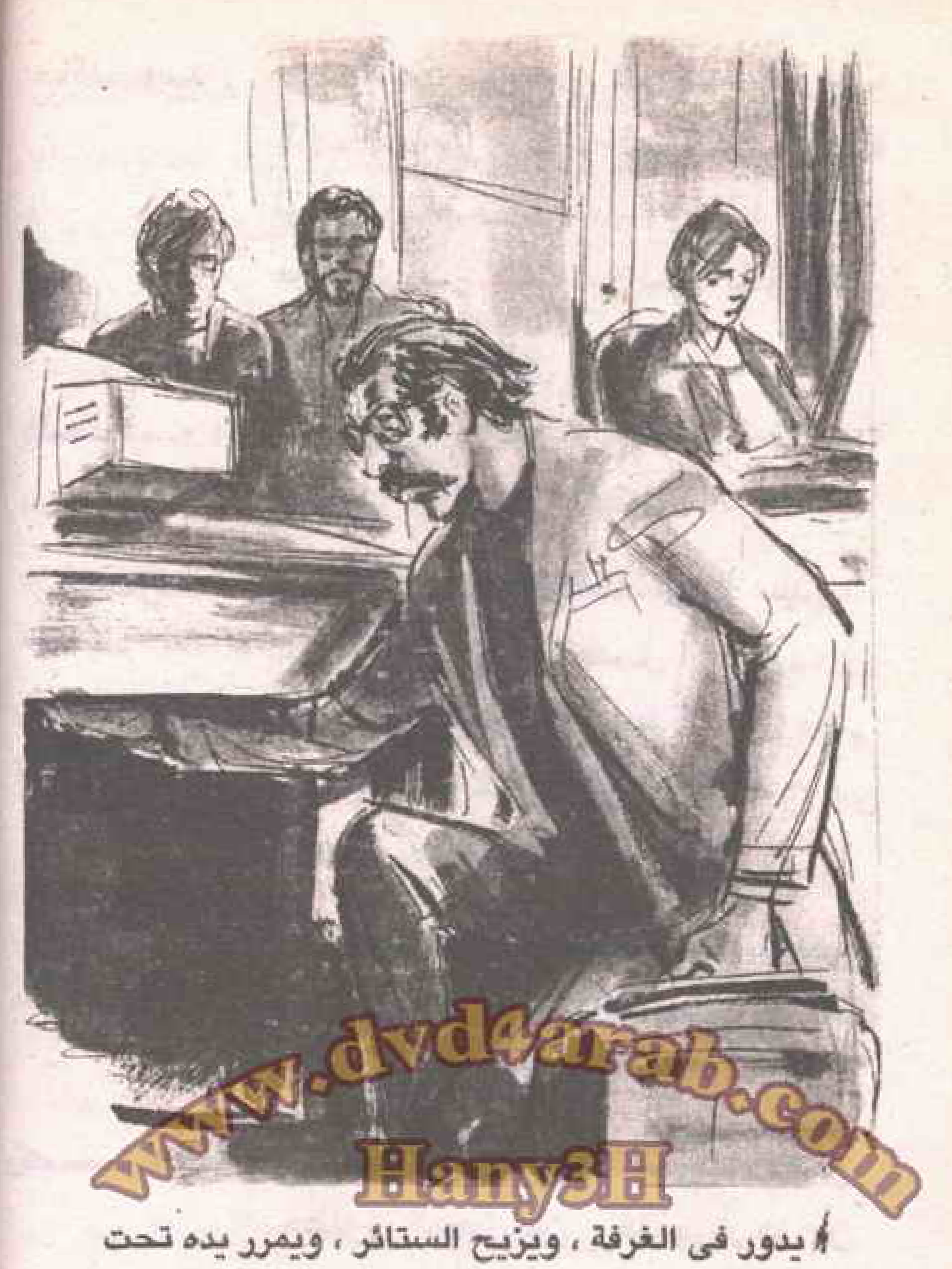
ماكلويد : لا أعتقد .. إن من دبر هذا الموقف السخيف بارع لكنه ليس كلى القدرة لو كنت تفهم ما أعنيه .. لقد دخلت من المرآب .. إن فيه بابًا يقود إلى المبنى الإدارى ..

المدير : (جين) .. أرجو أن تعدى مشروبًا للسيد .. ترى هل تفضل ..... ؟

ماكلويد : ليس هذا هو الوقت المناسب ياسيدى .. لدى الكثير من العمل .. يجب أن أقوم بجولة فى الوحدة .. إن معى مايلزم .. ولكن أرجو أن يسمح لى بتفحص هذا المكان أولاً ..

(يدور فى الغرفة ، ويزيح الستائر ، ويمرر يده تحت المناضد بينما الجالسون يرمقونه فى اهتمام)

علاء : (يتثاءب) أما وقد استقرت الأمور بحضور المحترفين ، فإننى أرجو أن



يدور فى الغرفة ، ويزيح الستائر ، ويمرر يده تحت المناضد ، بينما الجالسون يرمقونه فى اهتمام ..

تسمحوا لى .. (يسند رأسه إلى المكتب ويغط فى نوم عميق) ..

المديـــر : يبدو أن ضمير هذا الفتى نقى أو أن ذكاءه محدود بحق ..

سيـنوريه : يبدو أننا جميعًا سنلحق به .. لاحظ أننا نعمل منذ الصباح ، ثم جاء هذا السجن الإجبارى ..

ماكلـويد : (يخرج من تحت مكتب وفى يده جهاز صغير يشبه القرص) أرى أن وجودى كان ضروريًا ..

المديـــر : هل توجد قنبلة بهذا الحجم ؟

ماكلـويد : بل هو جهاز تنصّت .. عتيق رخيص الثمن صنع فى ألمانيا الشرقية قبل أن تتوحد الألمانيتان .. لكنه جيد ..

المديـــر : يا للهول ! ومعنى هذا أنه ..

ماكلويد : نعم .. معناه أن الوغد كان يسمع كل حرف يقال هنا .. وربما لهذا كان يسبقكم بخطوة ..

المدير : إذن هو يعرف أنك هنا ؟

ماكلويد : من الحمق أن نعتقد أنه لا يعرف ..

المدير : إذن لماذا لم ينفذ تهديده ؟

ماكلويد : أعتقد أنه يرتب فخًا ما ، لكنى لا ألومه على كل حال إذا كان لم يفجر المكان بعد ..

المدير : على كل حال أرجو أن تواصل البحث ..

(يبدو عليه الإعجاب بالرجل)

أنت بارع حقًا ، لكنى لا أفهم بعد سبب وجود ضابط أسكتلندى وسط رجال الشرطة الكينية ..

ماكلـــويـد : (يواصل التفتيش) .. خبـير .. أنا خبير مفرقعات منتدب إلى هنا .. لابد من خبير أجنبى فى كل موضـع فـى هذه البلاد .. خبير زراعـة .. خبير آفـات زراعية .. خبير طبى .. خبير ....

(يصمت ويركع على ركبتيه وراء مبرد الماء .. يخرج بنسة من جيب معطفه ويبدو كانـه يقطع سلكًا مـا فـى حـذر .. يقطـب .. فـى النهـاية يتنهد الصعداء ، ويلوح بشىء فى يده .. شىء أقرب إلى مجموعة من أصـابع الديناميت مربوطة بلوحة كهربية ويتـدلى منها سلك مقطوع ، ويبدو أنها كانت مثبتة إلى ظهر المبرد بشريط لاصق . السكرتيرات يشهقن فى انبهار وخوف) ..

المـديـــر : ياللهول !

ســينوريـه : لم يكن الرجل (يبلف) إذن !

المديـــر : هل هى قنبلة زمنية ؟

ماكلـويـد : (يبتسم وهو يدس البنسة فى جيب معطفه) بـالطبع لا يا سيدى .. إنهـا متصلـة بهذا الجهاز ، وهـو معد ليتلقـى إشـارة لاسلكيـة .. عنـدهـا يطلـق شـرارة التفجير .. عمل جيد وإن كنت قد رأيت أفضل .. ما فعلتـه أنـا هو أن قطعت الدائرة الكهربية .. قطعـة من الكعك فـى سهولتها .. المهم فقط أن تجـد السلك الصحيح فى المكان الصحيح .

المديـــر : وهل كانت ستؤذينا جدًا ؟

ماكلـويـد : لا أعتقد أن تصفيفـة شـعرك الجميلـة كـانت ستظل كمـا هى .. إن المفجـر قوى .. لكنهـا مـا كـانت لتحدث ذلـك الدمـار الـذى وصفتمـوه مـن قبـل .. إنهـا قنبلـة متوسـطة القـوة .. وهـى بالمناسبة صناعة منزلية !

المدير: منزلية ؟

ماكلويد: إن شبكة الإنترنت تعج بهذه الأشياء .. تعج بوصفات التدبير المنزلى لهواة صنع القنابل من مبيدات الحشرات وصودا الغسيل .. الخ .. بالطبع يحتاج الأمر إلى خبرة بسيطة فى الإلكترونيات ، بحيث تكتمل الدائرة عن طريق إشارة اللاسلكى .. لكن هذا الشىء لا يحمل لمسة المحترفين .. وأعتقد أن أى إنسان يمكن أن يصنعه .. وهذا يعنى شيئًا آخر أخطر : ربما كانت هناك مائة قنبلة من هذا الطراز فى الوحدة الآن .. إن صنعها لايقتضى جهدًا أكبر مما تحتاج إليه ربة البيت كى تقلى بعض البطاطس .. بينما قنابل المحترفين ثقيلة الوزن تعنى أن عددها قليل ..

المديــر : هل ستواصل تمشيط الوحدة ؟

ماكلـويد : هذا عملى .. والآن أستميحكم العذر ..

المديــر : ولاتنس أن تأخذ هذا الشىء معك ..

ماكلـويد : مادمت أؤكد لكم أنـه لم يعد ذا خطر .. ولكن . ليكن .. سآخذه معى وأتخلص منه فى الخارج .. (يغادر المكان) ..

السكرتيرة (جيـن) : ياله من رجل ! قليل الكلام لكنـه يفعل كل شىء .. لماذا لا تفوز الفتاة بواحد مثله إذا تمنت ذلك ؟

المديــر : (فى ضيق) كفى عن ألعاب المراهقـات هذه .. لسنا فى ظروف تســمح ، ولـو أردت رأيى فالرجل ثقيل الظـل يتظـاهر بالخبـرة أكثر مـن الـلازم .. إنه السيد (يعرف ـ كل ـ شىء) كمـا يقول الإنجليز .. لسان حاله يقول : هذه الألعاب تناسبنا نحن المحترفين ، أمـا أنتم معشر الهواة فلتذهبوا إلى الجحيم ..

السكرتيرة لكننا كنا سنذهب إلى الجحيم فعلاً
(جين) : لولا ظهوره ..

سينوريه : فعلاً .. ثم إن عمله خطير جداً ..
لابد من أن تكون بارد الأعصاب كالثلج
كى تمارس هذا العمل دون أن تجن ..

المدير : على كل حال لا أرى أن بوسعنا أن
نفعل شيئاً إلا الانتظار ..

(صوت انفجار مدو ، فينهض الكل مذعورين)

برنسادت : (فى رعب) ماذا حدث ؟

علاء : أنا لست فى فراشى .. ماذا حدث
بالضبط ؟

المدير : ما هذا ؟ هل هو إنذار آخر أم أن
(ماكلويد) حاول البحث عن السلك
السليم وفشل ؟

(يتبادلون النظرات بينما ينزل الستار)

الفصل الثانى

المنظر

عنبر الأطفال فى وحدة (سافارى) .

برغم بساطة المكان فإنه نظيف ويحمل طابع العناية الواضحة . باب على يمين المسرح ، وباب خزانة على يسار المسرح . ثمة هاتف جدارى معلق جوار الأسرة ، وهناك فى المنتصف بالضبط ثلاثة أسرة متجاورة على كل سرير طفل أسود فى أتعس حال . توجد أمّان إفريقيتان توسد كل منهما رأس صغيرها على حجرها . أجهزة محاليل . النوافذ مغلقة وقد أسدلت عليها الستائر ، بينما ممرضة سوداء تقوم بضبط سريان المحلول بالنسبة لأحد الأطفال . ممرضة أخرى شقراء تملأ محقناً بالدواء .

الوقت آخر الليل .

(الممرضة الشقراء منهمكة في ملء المحقن ، بينما صاحبتها تداعب الطفل الصغير وتتأكد من سريان المحلول) .

الممرضة الشقراء : هل زال التشنج ؟

الممرضة الإفريقية : أعتقد هذا .. لكنه قد يتكرر ..

الممرضة الشقراء : كم الساعة الآن ؟

الممرضة الإفريقية : الرابعة والربع صباحًا .. هذه الليلة لا تنتهي ..

الممرضة الشقراء : هل الطبيبة قادمة ؟

الممرضة الإفريقية : بالتأكيد ستأتي .. إنها ليست من الطراز الذي يتركنا نحن ليلتهمنا الأسد ..

الممرضة الشقراء : لن ألومها على كل حال ..

(تدخل برنادت من الباب الأيمن حاملة مسماعها ، مبعثرة الشعر مضطربة الثياب كأنما أوقظت من النوم حالاً . ومن خلفها علاء الذي يقف جوار الباب ويحيي الفتاتين بهزة رأس)

المرضة الإفريقية: (هامسة فى سخرية) يبدو أن هناك حراسة خاصة ..

علاء: ليس موضوع حراسة خاصة أيتها الحسناء . لكنك تعرفين كما نعرف أن الظروف غير طبيعية فى الوحدة ، وأنه من الممكن أن يدوى انفجار الآن فنفقد أذرعنا جميعًا .. هل يجب أن أتخلى عن زوجتى فى هذا الموقف لمجرد أنها زوجتى ؟

المرضة الإفريقية: آسفة يا دكتور .. الحق أننى لم أتعمد ما قلت .. إننا جميعًا فى حالة عصبية لا تثير الحسد ..

برنادت: والأخطر أننا هنا بلا إذن .. أى أننا نخرق تعليمات ذلك القرصان صراحة ، فلا أدرى إن كان يترك لنا الحبل بإرادته أم هو - فقط - لم يعرف أننا هنا بعد ..

المرضة الشقراء: لا أعتقد أنه كلى القدرات ، ولا أنه يراقب كل جزء من (سافارى) ، ثم إنه يعرف أننا لم نأت هنا كى نمزح .. هناك مرضى بحاجة إلينا ..

علاء: لا أعتقد أنه يتميز بالإنسانية .. لكن لا أنكر أنه يبدو غير راغب فى إيذاء المرضى ، وهذه نقطة لصالحه .

برنادت: بهذه المناسبة .. ما هى المشكلة هنا ؟ لماذا اتصلت بمكتب المدير ؟

المرضة الشقراء: هذا الطفل .. يبدو أن تشنجات الحمى قد عاودته من جديد ، وقد حاولت أنا و(ميلانى) أن ....

(ينخفض صوتها وتنهمك هى وبرنادت فى فحص الطفل فى خلفية المشهد ، بينما يتقدم علاء إلى مقدمة المسرح وقد بدا عليه التوتر) ..

علاء : (مونولوج) .. الحقيقة أن الموقف غريب ، ولا أستطيع فهمه على أى ضوء .. لو سمعت منذ يومين أن هناك مخبولاً يفجر القنابل فى (سافارى) لاتهمت محدثى بالمبالغة .. والأغرب أن هذا بلا هدف على الإطلاق .. كأنه نوع من استعراض القوة أو الإرهاب لمجرد الإرهاب .. لو كان هذا الفتى يحترم نفسه لطالب بشىء ما .. أى شىء .. المال .. إنقاذ الحيتان .. إعادة التحقيق فى اغتيال (يوليوس قيصر) .. لكنه يكتفى بأن يكدسنا كالدجاج فى غرفة المدير ولايطلب شيئًا من أى نوع .. ثم يأتى هذا المدعى (ماكلويد) الذى يحاول إبهارنا .. لقد وجد قنبلة وجهاز تنصت فى مكتب المدير ، ثم خرج ليواصل البحث .. وكانت النتيجة

هى أن المختبر انفجر بالكامل .. كأن هذه رسالة تحذير له .. لحسن الحظ أن المختبر كان خاليًا عندما وقع الانفجار .. هذا جعل (ماكلويد) ينكمش ويقلل من خيلائه قليلاً .. كل هذا جميل .. لكن لابد من نهاية ما .. القرصان لايريد أن يطلب شيئًا أو يطلق سراحنا .. و(البوليس) الكينى لايجرؤ على الاقتحام .. وخبير المتفجرات العبقرى لايجرؤ على إعلان أن الوحدة صارت نظيفة لأنه لايستطيع تحمل مسئولية كهذه .. معنى هذا أننا سنظل هنا إلى أن نتعثر فى ذقوننا ..

برنادت : (علاء) ..

علاء : حتى نتعثر فى ....

برنادت : (علاء) ..

عـــــــلاء : معذرة يا ملاكى .. هل فرغت من ؟

برنـــــادت : الأمور مستقرة .. لكن يبدو أن عليك العودة وحيدًا .. إن الأمور تقتضـى بقائى هنا لفترة أطول ..

عـــــــلاء : إذن سأنتظر .. ليس لدى ما يرغبنى فى العودة إلى مكتب (ستيجوود) لأتبادل العبـارات المسـمومة معـه . ليست هـذه فكرتى عـن التسلية ..

برنـــــادت : لا أدرى متى ينتهى هذا الكابوس .. لكنى أعتقد أن السماء لـن تنطبـق على الأرض لـو أننـا اتجهنـا إلـى غرفتنا وتناسينا كل هذه التهديدات ..

عـــــــلاء : أنا أيضًا أعتقد ذلك .. لكن تذكرى أن مسكن الأطباء من الأماكن المرشـحة بشدة لوجود قنبلة .. من يدرى ؟

برنـــادت : هذا الموقف المتصلب يذكرنى بما حدث مع المرتزقة فى (الكاميرون) .. الميجور (بلاكلى) ورجاله من الأوغاد ..

عـــلاء : كانوا مرتزقة ذوى مطالب على الأقل .. كانوا أوغادا لكنهم كانوا يتصرفون كما تتوقعين من الأوغاد .. أما قرصان هذه القصة فيتمتع بطباع الفنانين .. الفن للفن والقتل للقتل .. وهذا ما يثير أعصابى ..

برنـــادت : والآن ما رأيك ؟؟ هل تذهب أنت ؟

عـــلاء : قلت إن غرفة المدير هى آخر ما أريد أن أراه ..

(صوت طرقات) .. ما هذا ؟

الممرضة الشقراء : (فى لامبالاة) هذا صوت طرقات ..

عـــلاء : أنت عبقرية .. لكن ما مصدرها ؟

برنـــــادت : يبدو لى أنها من .. (تصغى السمع) .. من خلف هذا الباب .. (تشير إلى الباب على اليسار) ..

عــــــلاء : (الطرقات تتحول إلى أنين) مـاذا وراء هذا الباب ؟

الممرضة الإفريقية: هــذه خزانــة نضــع فيهــا أدويــة الطوارئ ، وهى مشتركة مـع الغرفة الملاصقة التى هى عنبر أطفال آخر ..

عــــــلاء : خزانـة لهـا بابـان يمكن فتحهـا من غرفتين .. هذا مسل .. هاتى المفتاح ..

الممرضة الإفريقية: لا أعتقد أنه معى .. إنه مع رئيستنا ..

عــــــلاء : (يكلم نفسه) مثلما يحدث فى مصر بالضبط .. المفتاح مع (عطيات) .. و(عطيات) أعطته لفنى الغازات .. وفنى الغازات أعطاه لـ (لواحظ و .. (يتجه إلى الباب ويحاول فتحه بعنف) .. لن يكون هذا صعبًا ..

برنـــــادت : تمهل يا (عــلاء) .. ألم يخطر ببـــالك لحظة أن هذا كمين ؟

عــــــلاء : (الآن يقذف نفسه للوراء والأمام محاولاً تحطيم الباب الهش)

نعم لم يخطر لــى .. أو خطر بعد أن بدأت العمل بالفعل ..

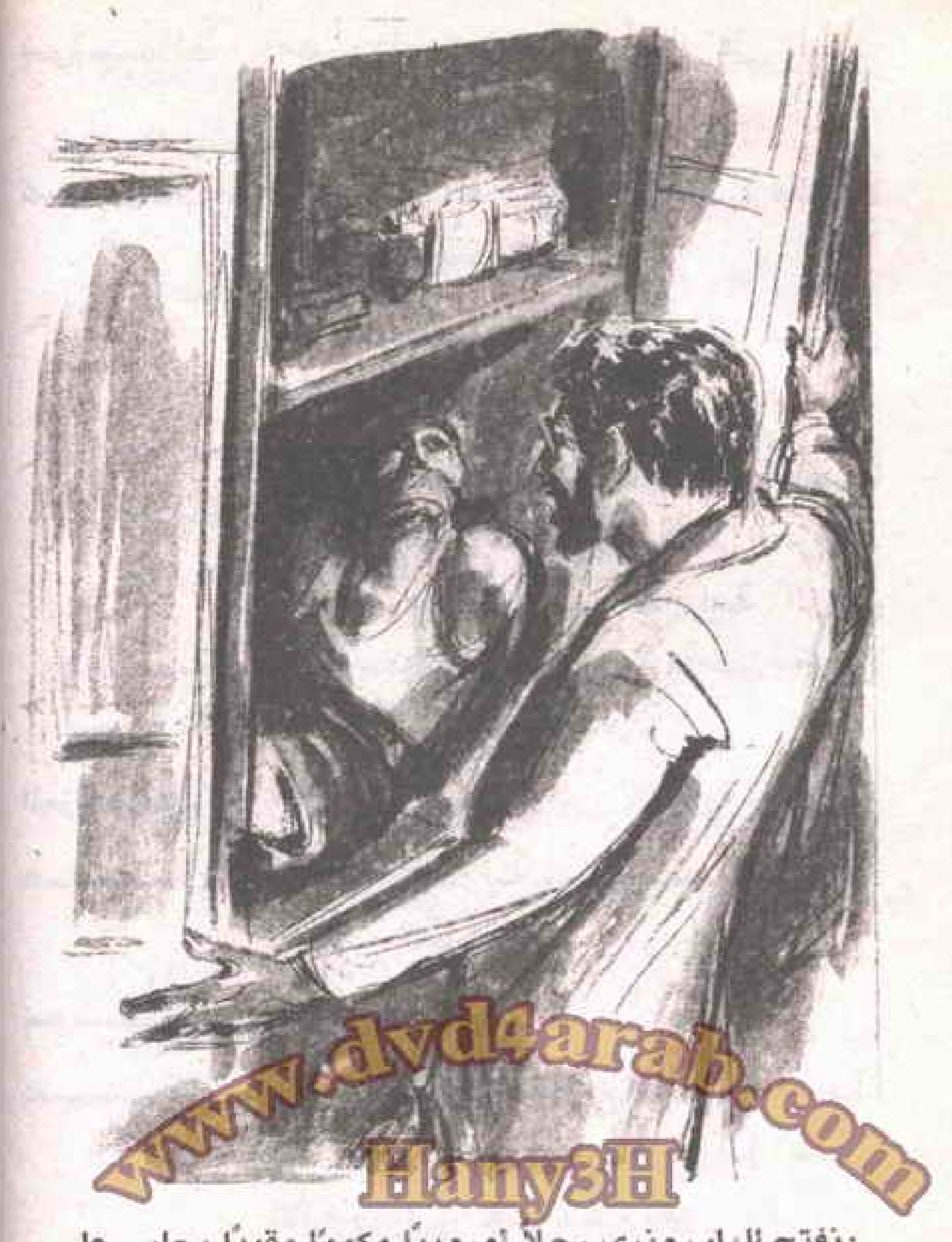
(ينفتح البــاب ونرى رجلاً أوروبيًا مكممًا مقيداً يجلس علــى الأرض فــى الخزانــة الضيقة ، وهو فى ثيابــه الداخلية . الرجل بدين غارق فى العــرق ولا يوحــى مظهــره بالكفاءة أو الثقة) ..

الممرضة الشقراء : رباه ! من هذا ؟

عـــــلاء : ظننتك عبقرية كى تفهمــى أن هــذا صاحب الطرقات ..

برنـــــادت : إنه فاقد الوعى أو ميت ..

عـــــلاء : ليس ميتًا .. (ينزع الكمامــة ويبدأ فك القيود .. ثم يرقد الرجل علــى الأرض) .. هلم أنت بخير ..



ينفتح الباب ونرى رجلا أوروبيًا مكممًا مقيدًا يجلس على الأرض فى الخزانة الضيقة ..

الرجـــل : (يسعل ويشهق) .. أين أنا ؟

عـــلاء : السؤال التقليدى .. أنت فى المستشفى .. لكن بشكل يختلف عن المعتاد .. لم تصح لتجد نفسك فى فراش ولكن فى خزانة أدوية .. من أنت ؟

الرجـــل : أنا (أندرو ..) .. (أندرو ماكلويد) .. أعمل مع الشرطة الكينية ..

عـــلاء : هذا غريب .. (يتبادل النظرات مع برنادت) .. وماذا أتى بك هنا ؟

الرجـــل : أنا خبير مفرقعات أرسلتنى الشرطة الكينية لتنظيف الوحدة .. إذ تسللت إلى الوحدة من باب العنبر الداخلى ، كان الظلام دامسًا .. فجأة انقض علىَّ شخص ضربنى على مؤخرة رأسى ، وجرنى جرًا إلى هذه الخزانة .. كنت واعيًا بما يحدث .. ويبدو أنه أدرك ذلك ، لذا عاجلنى بضربة أخرى بعدها لم أدر أى شىء .

علاء : إذن أنت (ماكلويد) الحقيقى .. والآخر مزيف .. هذا يضع الأمور فى نصابها ..

برنادت : يضع أى شىء ؟ إن القصة بالغة التعقيد ..

علاء : إن مفجر القنابل يلعب معنا لعبة قاسية .. وقد تسلل إلى صفوفنا ليلعب دور خبير المفرقعات .. شعرت أن هذا الرجل يستعرض عضلاته أكثر من اللازم ، لكن لم يخطر لى أنه هو المفجر ..

برنادت : والغرض يا (علاء) .. الغرض ؟ هو لايفعل كل هذا على سبيل التسلية ..

علاء : لاتنسى أننا لانعرف لماذا بدأت القصة أصلاً .. لانعرف أى شىء .. فقط لدينا طرف خيط لابأس به .. يجب أن يعتقل هذا الـ (ماكلويد) الذى خدعنا ، ويستجوب جيدًا .. سيدى الخبير .. أرجو أن تقبل اعتذارنا عما أصابك ..

الرجـــــل : هل تعنى أنك تعرف أين هو الآن ؟

عـــــلاء : آخر معلوماتى أنه فى مكتب المدير ..

الرجـــــل : هـل يمكن أن نذهـب إلى هنـاك الآن ؟
يجب أن أقول إنه مسلح .. لقد سرق
حقيبتى وبهـا أدواتى وبطاقـة هويتـى
ومسدسى ..

عـــــلاء : دعنا نخبر المدير أولاً .. أين الهاتف ؟

(الممرضة الإفريقية تشير إلى جهاز هاتف
على الجدار فيهرع له علاء)

برنـــادت : لن يصدق حرفًا مما تقول ..

عـــــلاء : سوف يصدق .. حين يسمع الخبير
سوف يصدق .. هللو .. نعم ياسيدى ..
هذا أنا (علاء عبد العظيم) .. أرجو
أن تسمعنى دون انفعالات أو شـهقات
أو نظرات تعترف بمـا تعـرف أمـام
الآخرين .. هل خبير المتفجرات هذا

جوارك ؟ نعم ؟ إذن حاول ألا يعرف موضوع المكالمة .. أعتقد ياسيدى أنه مزيف .. لا .. ليست حالة (بارانويا) متقدمة .. أؤكد لك هذا .. نحن وجدنا الخبير الحقيقى مقيدًا فى خزانة فى قسم الأطفال .. نعم .. أدخلوه من الناحية الأخرى حيث لايراه المرضى .. تم هذا فى الظلام .. معنى هذا ؟ لا أعرف ياسيدى .. لكن لدينا حقيقة واحدة : هذا الرجل الذى معك يعرف الكثير .. لا .. شكرًا . (يضع السماعة)

برنادت : هل قال شيئًا مهما ؟

علاء : (ستيجوود) يقول شيئًا مهما ؟ قال لى الكثير من الـ (إمممم) والـ (أوووه) ثم قال إنه سيفكر فى الأمر ..

الرجــــل : دعكما من المزاج .. يجب أن نذهب إليه ..

عــــلاء : بالعكس .. قد يجن جنون الرجل ويفعل شيئًا .: لابد أن نفكر هنا ببطء وهدوء .. (صوت المدير من الخارج) .. ما هذا ؟

(يدخل المدير ستيجوود العنبر ومعه ماكلويد)

برنــــادت : يا للحمق !

المديــــر : الآن يا سادة نحاول أن نفهم .. هل هذا هو الرجل الذى تتحدث عنه يا دكتور حسن .. يا مستر (ماكلويد) .. الدكتور (عبد العظيم) يصر على أنك مزيف ، وأنك قمت بعملية استبدال بينما هذا الرجل فى ثيابه الداخلية هو خبير المتفجرات الحقيقى .. ما رأيك فى هذا ؟

علاء: سيدى .. ما كنت أريد أن تثير الأمور هكذا .. أردت أن نفكر بعقلانية .. و ....

برنادت: (همسًا) إنه يتعامل بخرق لا يصدق ..

ماكلويد: أشكرك يا سيدى المدير على إحاطتى علمًا بهذا .. لا أشعر أن هذا الرجل صادق فى زعمه أننى لست أنا .. ولا أعرف السبب الذى يحملنى على هذا الاعتقاد ..

المدير: كما أننى لا أتصور أن يكون هناك خبير متفجرات بهذا المنظر المزرى ..

ماكلويد: (يخرج مسدسا ويصوبه نحو الرجل) لا تنس أننى مسلح .. ولو كنت كاذبًا لأمكننى إنهاء الأمر فى ثانية واحدة ..

المدير: هذا حق .. لا يوجد ما يرغمه على أن يدافع عن نفسه بالكلام ..

ماكلـــويـــد : دعك من أن معى الأوراق التى تثبت أننــى فعلاً (أنــدرو مــاكلويد) خبــير المتفجرات ..

عـــــــــلاء : هذا لا يــبرهن علــى شــىء .. أنــت سلبته أوراقه كلها ..

الرجـــــــل : أيها الكــاذب .. أنت بــارع جدًا وراء هذا السلاح ، ولـو لـم يكـن فـى يـدك لعرفت رأيى فيك بوضوح ..

(ثـم ينقض عليه فجاة ويوجه لكمــة إلى وجهه تسقط عويناتــه .. يتراجع مـاكلويد إلى الـوراء ويمســك بانفــه ويضغـط عليــه بمنديل ، لكنه يتمــالك أعصابه ولا يطلق الرصــاص . فقــط يعيــد تثبيــت العوينــات ويرمق خصمه فى مقت)

ماكلـــويـــد : إننا نضيع وقتنا مع هــذا الإرهـابى يــا دكتــور (ســتيجوود) ، وأرى أن نعتقله ثم نطلب الشرطة ..

المديـــر: كلام لا يخلو من منطق ..

عـــلاء: لحظة .. لو كنت أنت (ماكلويد) فعلا فهل لك أن تبرهن لنا ؟

ماكلـويـد: لا أدرى يا بنـى كيف أبرهن أكثر من هذا .. وقوفى أمامكم الآن وانشغالى بهذا الجدل العقيم دليل كاف .. إن عدم استخدام القوة مع القدرة الكاملة عليها ليدل على الصدق والإخلاص ..

برنـــادت: هذا لا يكفينا .. إنك تلعب لعبة ما معقدة جدًا .. وتريد أن تلعبها حتى النهاية ..

المديـــر: صبرًا .. هـل صورتـك فـى أوراق الهوية ؟

ماكلـويـد: لا ..

المديـــر: إذن هنـاك طريقـة لا بـأس بهـا .. (يخرج الهاتف ويطلب رقمًا) .. هللو ..

نعم أيها العقيد .. إن لدى إشكالاً معينًا هنا .. الحقيقة أن لدى رجلين يزعم كل منهما أنه (ماكلويد) الذى أرسلتموه .. غريب حقًا .. أعرف هذا .. لكن يمكن أن تريحنى وتصف لى مظهره .. ماذا ؟ اسمع .. سأعطيك أحدهما وأدعه يكلمك .. لو تعرفت صوته فأنا .... ماذا ؟ هذا يعقد الأمور .. تقول إنك لم تتكلم مع الرجل قط ، وإنما هو جاء فى سيارة الشرطة ودخل الوحدة مباشرة .. شكرًا يا سيدى .. شكرًا .. كنت عظيم الفائدة لى ..

علاء : أرى أن الحل الصائب هو أن يغادر الاثنان الوحدة ليسلما نفسيهما للشرطة .. من الخطر بقاؤهما هنا ..

المدير : صه .. لو أردت رأيك فلسوف أخبرك ..

برنـــادت : فلنسـأل كـلاً منهمـا سـؤالاً يتعلـق بالمهنة ..

المديــــر : فكـرة لابـأس بهـا .. أنـت عبقريـة كالعادة ياصغيرتى .. سلى ماتريدين ..

برنـــادت : كيف .. كيف .. أولاً .. قل لـى كيف تبطل تفجير قنبلة زمنية ؟

ماكلـويـد : هذا سهل .. يجب البحث عن طرف السلك الذى يغذى الدائـرة الصغرى ، مع إزالـة الخـارصين المغلـف لقطـب الاشتعال .. إن قطع هذا السلك يقطـع الدائرة على الفور ..

الرجـــل : هـذا هـراء .. الرجـل يتلاعـب بكـم مستغلا فكرة أنكم لا تفقهون عـن أى شـىء يتكلم ، ولـن تعرفـوا أبـدًا إن كانت هـذه هـى الإجابـة الصحيحـة .. إن مـا يقولـه سخف .. القصـة كلهـا ليس فيها خارصين ..

المديــــر: كلام منطقى .. إن اقتراحك لم يحل شيئًا يا دكتورة (جونز) ..

عــــــلاء: سيدى .. المنطق واضح بلاحاجة إلى هذه الاختبارات العقيمة .. لو كان رجلنا المقيد هو القرصان فما الذى يدفعه إلى تقييد وتكميم نفسه واختلاق هذه الكذبة ؟ من المؤكد أن رجلنا هو (ماكلويد) الأصلى .. لاجدال فى هذا ..

المديــــر: لست من رأيك إلى هذا الحد .. وما الذى يدعو القرصان إلى انتحال شخصية خبير متفجرات ؟ ما النفع الذى يعود عليه ؟

عــــــلاء: أن يكون معنا ويعرف ما نفكر فيه .. لاحظ أننا لانفهم بعد لماذا يفجر القنابل فى وحدة (سافارى) .. إن إجابتى سؤالك وسؤالى هما نفس الإجابة غالبًا ..

المديــر : اقتراحات ؟

عـــلاء : أن نسلم الاثنين إلى الشرطة .. وهـ
يعرفون رجلهم ..

(جرس هاتف المدير الخلوى يدق)

المديــر : ماذا ؟ هذه رسالة جديدة ..

عـــلاء : جميل . وماذا تقول ؟

المديــر : تقول : واضح تماما أنكم لا تلتزمون
بالتعليمات وتتحركون فى الوحدة
وأن هناك من يحاول إفساد قنابلى
لهذا تتلقون عقابا بسيطا ..

(صوت انفجار عنيف من الخارج فيصر
الأطفال وتدارى الأمهات عيونهن)

ما هذا ؟

عـــلاء : انفجار .. ظننت هذا مفهوما .. إ
الوغد ما زال يعمل بكفاءة ..

المدير : أعتقد أنه فى مسكن الأطباء .. هل من أحد هناك ؟

علاء : لا أظن .. ما لم يكن هناك متسلل مثلنا ..

ماكلويد : أظن أنه لا داعى لإضاعة الوقت فى هذا الهراء .. يجب أن أذهب لأرى . وأحملكم المسئولية كاملة عن تعطيلى عن واجبى ..

علاء : لا أحد يستطيع تعطيلك . أنت مسلح وحريتك بالتالى مطلقة ..

(ماكلويد يهرع خارجًا والمسدس فى يده)

المدير : لقد تحولت الوحدة إلى ساحة لرعاة البقر ..

علاء : وأنت ؟ ألا تريد الذهاب ؟

الرجل : لو أنكم أعطيتمونى ثيابًا لفعلت ..

عــــــلاء : أعطوه بذلة جراحة أو ثيابًا معقمة من الغلاية المركزة .. (تخرج إحدى الممرضات)

المـديــــر : لا أنصح بهذا يا فتى .. فالآخر سيفتك به عند أول فرصة لو كان الآخر مزيفًا .. أما لو كان هذا هو المزيف فنحن نعطيه الفرصة للفرار ..

عــــــلاء : سيأخذ الحذر .. لو كان هذا هو الرجل الحقيقى فليس من الحكمة تقييد حريته .. إنه يعرف ما يجب عمله ..

المـديــــر : سأعود لمكتبى .. يبدو أن نوبات الإسهـ... يبدو أن المسئوليات المرهقة تنتظرنى هناك .. (يتنهد ويغادر المكان)

بـرنــــادت : أنت لا تكذب .. أليس كذلك ؟

الرجــــــل : لا يهمنى تصديقكم لى من عدمه .. لكن ما أقوله هو الحقيقة ..

(الممرضة تعود له ببذلة جراحة زرقاء قصيرة الأكمام فيبدأ ارتداءها)

عـــــــلاء : وماذا تنوى عمله ؟

الرجـــــل : سأجد الآخر وأقبض عليه ..

عـــــــلاء : كأن هذا سهل .. يكفى أن تريد هذا .. على كل حال أتمنى لك حظًا سعيدًا ..

(يخرج الرجل) كن مصممًا .. فهذا هو طريق النجاح ..

بـرنـــــادت : يا لها من ليلة !

عـــــــلاء : أحد الرجلين كاذب ..

بـرنـــــادت : أنـت صـرت عبقـريًا هـــذه الأيـام يا عزيزى .. لقد اتفقنـا على هذا منذ قرون ..

عـــــــلاء : لكن الكـاذب ـ علـى الأرجـح ـ هـو الرجل الذى وجدناه فى الخزانة ..

بـرنـــــادت : هل جننت كالمدير ؟

عـــــــلاء : تخيلى أنه خبير المفرقعات الحقيقـى، وأنه دخـل مـن بـاب العنبـر الداخلى ،

فتلقى على رأسه ضربة .. ثم جره أحدهم إلى تلك الخزانة .. بعد هذا كله ينزع المهاجم ثيابه ليلبسها هو، ويحكم حبسه فى الخزانة، ولاينسى أن يدرس بطاقة هويته جيدًا ليعرف من هو وما اسمه .. ثم يسرع إلى مكتب المدير ليزعم أنه دخل من المرآب .. كل هذا فى خمس دقائق .. لو تغاضينا عن المجهود فالتوقيت الزمنى صعب ..

برنادت : معك حق .. هذا من رابع المستحيلات .. يا للغباء ! هل تعتقد إذن أن (ماكلويد) هو (ماكلويد) ؟

علاء : هذا هو الأقرب إلى المنطق ..

برنادت : ولأية غاية ؟ لابد من مبرر .. لماذا يحبس رجل نفسه فى خزانة ويزعم أنه خبير مفرقعات ؟

علاء : هذا ما لا أستطيع فهمه .. هل انتهيت من عملك هنا ؟ ربما كان الأقرب للصواب أن نعود إلى مكتب المدير ..

الممرضة الإفريقية : أعتقد أن حالة الطفل تحسنت يا دكتورة .. هل تسمحين لنا بالعودة إلى مكتب المدير ؟

برنادت : طبعًا .. لكن المشكلة هى أن العنابر تحتاج إلى شخص موجود .. ماذا لو حدث طارئ مماثل ؟

علاء : فلنبق أنا وأنت بعض الوقت .. ثم نعود بعد ساعة لتفقد الأمور .. يمكنكما الانصراف أيتها الحسناوات .. سنلحق بكما ..

(تضحك الفتاتان وتخرجان)

برنادت : (فى غضب مصطنع) ليس أسوأ من الزوج الذى يغازل الفتيات فى غياب زوجته إلا الذى يغازلهن أمامها ..

علاء : مجاملة لا أكثر .. فى العربية نستعمل لفظة (ست) .. ونقول للأنثى (يا ستى) .. معنى هذا (يا من ملكت عالمى من الجهات الست .. فوق وتحت ويمين ويسار وأمام وخلف) .. أنت تعرفين أنك (ستى) ، وما قلته لهما نوع من المجاملة المبالغ فيها ..

برنادت : كل هذه الرقة .. لقد بدأت أعتقد أننا سنموت فى الانفجار القادم ..

علاء : بالعكس .. إن هذه الانفجارات نظيفة إلى حد لا يصدق ، وكأن صاحبها يتعمد التخويف لا أكثر .. لا بد أن رجال الشرطة لقوا حتفهم بطريق الخطأ .. وإننى لأسائل نفسى .. ولكن لحظة .. ثمة ما أريد التأكد منه .. (يتجه إلى الهاتف على الجدار ويطلب رقمًا) .. هالو .. (سارة) ؟ أنت هنا فى السويتش ؟

عرفت هذا بالطبع .. ستظلين حيث أنت حتى يدوى الانفجار الذى سيطيح برأسك .. قولى لى يا (سارة) .. هل هناك أية مكالمات من الوحدة للخارج فى الساعات الماضية ؟ ماذا ؟ طيلة الوقت ؟ غريب هذا .. هل أنت متأكدة ؟ ليس هناك من يتصل سوى ؟ لا .. شكرًا . شكرًا .. (يضع السماعة)

(يدخل ماكلويد)

ماكلويد : أما زلتما هنا ؟ إن الخطر داهم وأعتقد أننى بحاجة إلى مساعدة .. لن أستطيع تمشيط كل هذا المبنى وحدى ..

علاء : هل قابلت الآخر ؟

ماكلويد : النصاب ؟ هل تركتموه يفلت ؟ يا للعبقرية !

علاء : الحقيقة أنك لم تبرهن على أنك الحقيقى .. وهو لم يبرهن قط على أنه المزيف ..

ماكلــويــد : ما دمتم جميعًا بهذا الحمق فعليكم أن تنتظروا حتى يدخل رجال الشـرطة المكان .. عندها تعرفون من هو مـن .. لقد نسف الانفجار باب غرفـة فـى مسكن الأطباء ، لكنـه ليس بالقـوة التى أتوقعها ..

عـــــلاء : بصفتك خبير متفجرات .. كيف يتم تفجير كهذا ؟

ماكلــويــد : قلت إن هذا يتـم بـالريموت يا فتـى .. بالتحكم عن بعد ..

عـــــلاء : إذن هناك من يمسك فـى يده بجهاز (ريموت) فى مكان ما هنا ..

ماكلــويــد : لا أعتقد أنه هنا .. فى الغالب هو فى الخارج .. لو كان هنا لضبطنا الجهاز معه ..

عـــــلاء : وكيف يتابعنا بهذه الدقة ؟

ماكلـــويـــد : المكان ملىء بأجهزة التنصت .. هل نسيت هذا ؟ هنـاك واحد فـى مكتب المدير قمت بإتلافه ..

عـــــــلاء : ترى ماذا يحدث فى الخارج ؟

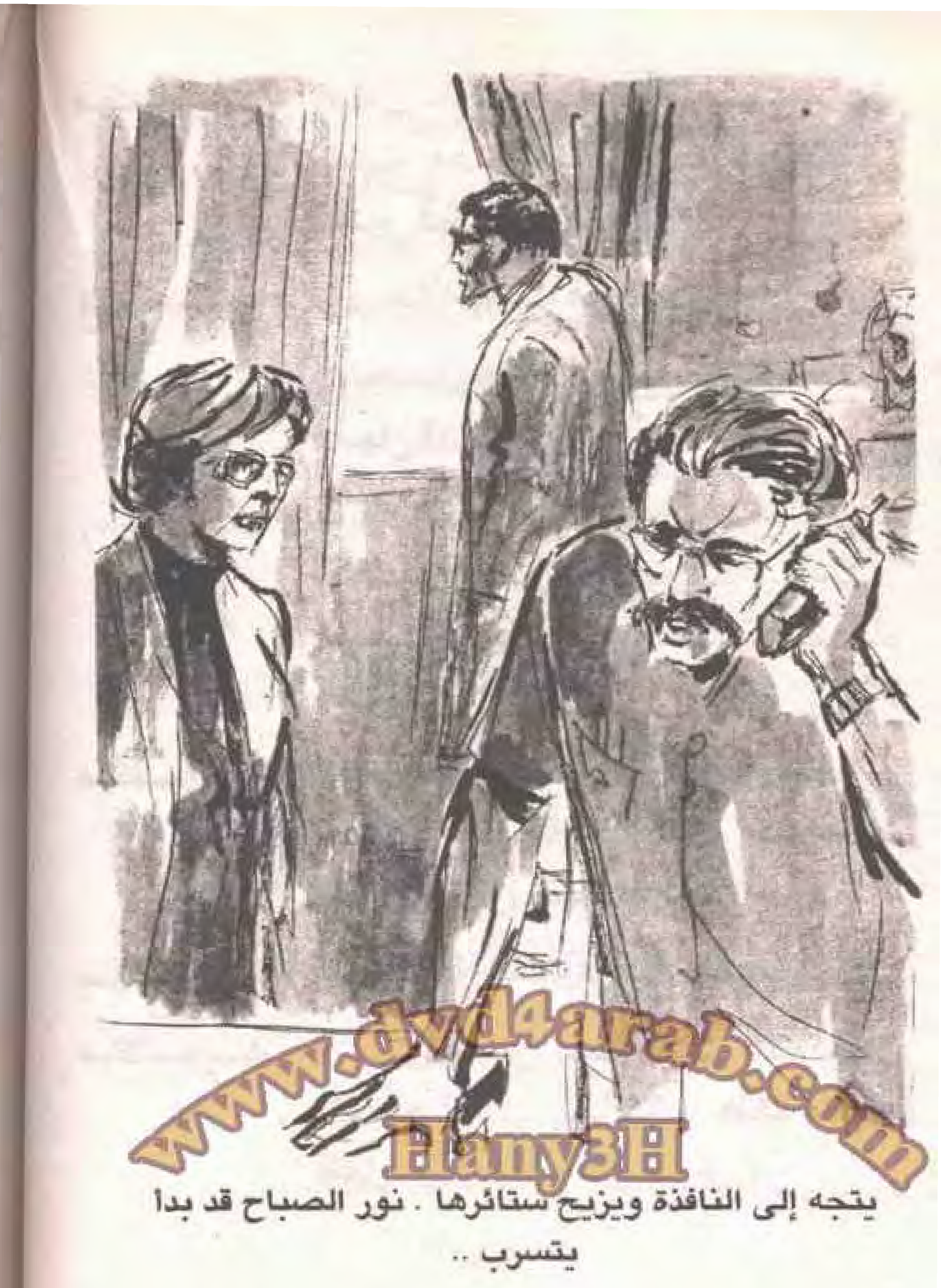
(يتجه إلى النـافذة ويزيـح ستائرها . نـور الصباح قد بدأ يتسرب)

هنـاك عدد لا بـأس بـه من سـيارات الإطفـاء وسيارات شـرطة .. أعتقـد أنهم يفكـرون فـى محاولـة اقتحـام جديدة ..

ماكلـــويـــد : لا تأمل فى هذا الآن .. هم لن يتحملوا مسئولية انفجـار جديـد .. هـم فقـط ينتظرون ولن يتحركوا دون إشارتى ..

بـرنـــــادت : هل تعتقد أن هناك فرصة لانفجار آخر ؟

ماكلـــويـــد : لا أدرى .. لكن ذلـك المعتوه لم يبخل بالمتفجرات .. ربما كانت هناك عشر قنابل أو أكثر .. من يدرى ؟



يتجه إلى النافذة ويزيح ستائرها . نور الصباح قد بدأ يتسرب ..

(يتلقى رسالة على هاتفه المحمول ، فيخرجه ويطالعها ويقطب جبينه)
أعتقد أننى سأنصرف لمواصلة البحث ..

علاء : هل تريدنى معك ؟

ماكلويد : لاداعى يابنى .. إن لدى مايكفى من مشاكل من دون مساعدة الهواة ..
(يخرج)

علاء : بالتأكيد لايمتاز هذا الرجل بالتواضع ..

برنادت : إن مهنته ليست مناسبة للخجولين أو دمثى الخلق .. لديه سحابة على عينه اليسرى .. لابد أن قنبلة انفجرت فى وجهه يومًا ما .. هل لاحظت هذا حين سقطت عويناته ؟

علاء : الطبيب الجيد هو ملاحظ جيد .. طبعًا لم ألحظ هذا ..

برنادت : هذا لا ينقص من قدره على كل حال ..

علاء : إنه يحاول إعطاء انطباع المحترف أكثر من اللازم .. ولو أردت رأيى ..

(جرس الهاتف على الجدار . يتجه علاء ويرفع السماعة)

هالو .. نعم .. أنا يا سيدى .. نعم .. نعم .. ما زالت (برنادت) قلقة بصدد الأطفال .. ماذا ؟ متى ؟ هذا غريب .. لكن يا سيدى .. (يضع السماعة)

برنادت : ماذا هنالك ؟

علاء : لقد وجد أحد العمال جثة رجل فى الحديقة .. جثة رجل يلبس بذلة جراحة وبدين جدًا ..

برنادت : رباه .. من فعلها ؟

علاء : (ماكلويد) على الأرجح .. أقصد تلك الذى يزعم أنه (ماكلويد) .. وهذا يعنى أن انطباعنا الأول كان صحيحًا .. إن من مات هو خبير المتفجرات الحقيقى .. وقد ظفر به القاتل فى الحديقة ..

برنادت : وهذا يعنى ؟

علاء : يعنى أن هذا الماكلويد المزعوم يعرف كل شىء .. ربما كان هو مدبر التفجيرات كلها ..

برنادت : والقنبلة التى وجدها فى مكتب المدير ؟

علاء : من يمكنه أن يعرف إن كانت حقيقية أم لا ؟ ربما هى دمية .. وأظن أنه لأسباب كهذه أخذها ليتخلص منها .. هلمى نلحق به قبل أن يذوب ..

(يهرعان خارجين من العنبر ، وينزل الستار)

الفصل الثالث

المنظر

نفس منظر الفصل الأول .

غرفة السكرتارية الملحقة بمكتب مدير وحدة (سافارى) الجو كله يوحى بالفوضى ، وإن كان بشكل أسوأ من الفصل الأول .. هناك الكثير من الأطباء قد افترش الأرض ونام .. السكرتيرات متيقظات تمارس كل منهن ما كانت تقوم به : (جين) تقرأ نفس الجريدة .. (إيفيلين) أمام شاشة الكمبيوتر تدون أشياء، و(مارجريت) تطلى أظفارها للمرة الألف . الستائر كلها مسدلة على النوافذ . فى طرف الديكور الأيمن يوجد باب يقود إلى مكتب المدير (ستيجوود) ، وهو مفتوح ليراه الجمهور بحيث يستطيع الممثلون الانتقال من مكتب السكرتارية إلى مكتب المدير .

إضاءة النهار.

(علاء يجلس أمام مكتب المدير بادى الانفعال ، وهو يشرب القهوة فى كوب ورقى ، بينما المدير منهك على وشك النوم) .

علاء : أكره أن أكون على صواب على طول الخط ، لكن هذا هو قدرى .. كما قلت لك إن (ماكلويد) هذا مزيف ..

المدير : ربما لم يفعلها .. لاتثب إلى استنتاجات ..

علاء : لقد اختفى تمامًا بحثنا عنه فلم نجد له أثرًا ..

المدير : لاحظ أننا نخشى التحرك بحرية .. ربما يكون فى القبو أو فى مكان ما .. ربما يظهر لنا ليعلن أن المكان نظيف يا سادة .. **(يتامل علاء فى سخرية)** .. أراك نشطًا كالمصيبة .. ألم تتعب أيها الفتى ؟

علاء : لا أعتقد .. إن لدى كمية لا بأس بها من الأدرينالين ، ثم إننى ظفرت بنصف ساعة من النوم حين وصل هذا الـ (ماكلويد) ..

المدير : أما أنا فعلى استعداد لأى شىء كى أنام .. دعه يفجر المكان .. دعه يفجر رأسى نفسه فأنا لا أبالى ..

علاء : هذه هى مزية ألا يكون المرء مسئولاً إلا عن نفسه .. يمكننى النوم فى أية لحظة . ولكن لماذا لاتحاول الظفر بساعة من النوم ؟ لك على أن السكرتيرات لن يوقظنك ..

المدير : عرض طيب .. شكرًا .. والآن أقترح أن تخرج إلى رفاقك وعروسك ..

(علاء ينهض حاملاً كوبه الورقى ويخرج إلى مكتب السكرتارية ، ويغلق الباب وراءه ، المدير ينام على المكتب)

السكرتيرة هل انتهيت ؟ هل جمع الحب بين
(جين) : قلبيكما أخيرًا ؟

علاء : مستحيل .. إنه فقط متعب هش الآن
وهذا يمنحه نوعًا من التسامح حتى
مع البراغيث ، لكن بضع ساعات من
النوم ستعيد له طبيعته القذرة ..

برنادت : (همسًا) هل أخبرته بموضوع العثور
على الشارب والعوينات ؟

علاء : أخبرته لكنه لم يهتم كثيرًا .. من
الطبيعى لو كان (ماكلويد) مزيفًا أن
يتنكر ..

(السكرتيرة إيفيلين تنتهى من الكتابة
على الكمبيوتر فتسترخى أخيراً ، وتعقد
يديها خلف رأسها وتستلقى للوراء)

أرى أنك انتهيت أخيرًا .. يبدو أنك
الوحيدة التى أفقت من هذا الحصار ..

السـكرتيــرة تحت الحصــار .. اســم فيلم أحببتـه (إيفيليــن) : لـ (ستيفن سيجل) ..

بـرنـــادت : لا يروق لى كثيرًا .. هذا الممثل لـه وجه متصلب كحصان .. وفى عينيـه نظرة حصان ..

عـــلاء : لو كـان هنـا واحـد منـه لكنـا ننعم بحريتنا الآن .. هذه من اللحظات التى يجب أن تدرك فيها المرأة أنها أخطأت اختيـار العريـس المناسـب .. حينمـا تتزوجين يا (إيفيلين) احرصى على أن يحمـل عريسك اسـم (جون كلـود فـان دام) أو (تشـاك نوريـس) .. هـذا يوفر عليك متاعب جمة فى المستقبل .. لا تفتشى عـن الرجل المثقف الوديع ضامر العضلات مثلى ومثل الجالسين حولنا .. هذا زمن الخشونة .. زمن الرجال الحقيقيين ..

السـكرتيرة (بخبث) إن (إيفيلين) تفضل نـوع
(جيـــن) : الرجال المثقفين ضامرى العضلات ..
الرجال الذين يشبهون مديرنا الوسيم ..

السـكرتيـرة
(إيفيليــن) : كفى عن هذا يا حمقاء !

السـكرتيرة لاداعى للخجل يا فتـاة .. هذه الأمـور
(جيـــن) : لاتخجل ، وأنـا أجد أن (ستيجوود)
ليس سيئاً ..

عـــلاء : إن وجود (ستيجوود) فى الموضـوع
كـاف لجعلـه مخجـلاً .. ولكنـك لـم
تخبرينى .. هل انتهت تقاريرك ؟

السـكرتيـرة
(إيفيليــن) : ليس بعد ، لكن ما انتهى هما عيناى ..

عـــلاء : أعرف هذا الشعور ..

بـرنـــادت : هـل مـن إفطـار أم أن هـذا خـارج
البرنـامج ؟

السكرتيرة سأسأل المدير .. ربما كان هذا

(جين) : ممكنًا .. إن فتية الكافتيريا يقفون بالخارج .. ربما لو أنهم تسللوا فى سلاسة كما فعلوا أمس ..

(المدير يتكلم فى الهاتف الخلوى فى هذه الأثناء .. ويخرج لهم)

المدير : انتهى الأمر يا شباب ..

علاء : ماذا ؟ هل ننصرف ؟

المدير : ليس بعد .. لكن صبر رجال الشرطة نفد ، وهم سيقتحمون الوحدة الآن ..

برنادت : يا للهول ! المزيد من القتلى ..

المدير : لو لم يجازفوا فلربما نبقى هنا حتى تقوم الساعة ..

علاء : وهل أنت متأكد من أنه لا توجد قنابل هنا ؟

برنادت : (ماكلويد) وجد القنبلة ..

علاء : و(ماكلويد) كاذب .. هذا يضع الأمور فى نصابها ..

المدير : لاحل سوى المجازفة .. لا يبدو أن لهذا الموقف السخيف نهاية .. سيقتحم رجال الشرطة المكان ، ولسوف نسمع انفجارين أو ثلاثة ثم يقتادوننا إلى الخارج وسط الدخان والجثث .. وفى العراء خارج الوحدة سنشعر بالسرور لأننا أحياء .. هذا كل شىء ..

علاء : أرجو ألا يحدث أحد الانفجارين هنا ..

المدير : لا أظن ....

(يضع الهاتف على أذنه)

نحن مستعدون أيها العقيد ..

برنادت : ونحن لا ..

(يقف الجميع ساكنين متوترين ، بينما صوت الضوضاء يتعالى فى الخارج ، صوت رجال

وصيحات آمر جنود يصدر تعليماته .
بعد لحظات يقتحم المكان مجموعة من رجال
الشرطة الكينيين مسلحين يتلفتون حولهم
فى ريبة . يتقدم قائدهم إلى ستيجوود)

مودابكيتا : د. (ستيجوود) أليس كذلك ؟ أنا العقيد
(مودابكيتا) يا دكتور (ستيجوود) ..
أعتقد أننا تعارفنا تمام المعرفة
بالصوت .. لكنى لم أرك إلا الآن ..

المدير : سعيد بمعرفتك يا سيدى .. ربما أكثر
مما يمكن أن تتصور ..

مودابكيتا : الوحدة محاصرة بعناية فلا يمكن
لذبابة أن تخرج من هنا .. والآن
أرجو أن تسمحوا لى ورجالى بالبحث
فى هذه الغرفة ..

المدير : هذا يسرنى ..

مودابكيتا : فليتقدم خبراء المتفجرات ..

(رجلان يبدءان فى فحص أرجاء الغرفة .. فيتنحى لهما الجالسون)

المدير : إن من يدعى (ماكلويد) قد وجد جهاز تنصت وقنبلة هنا ..

علاء : كان يخدعنا من البداية فلن نبنى على هذا ..

مودابكيتا : وجدنا جثة فى الحديقة .. يبدو أن هذا هو رجلنا .. لست متأكدًا لكن رجال المتفجرات عرفوه ..

علاء : كما قلت بالضبط .. الرجل المقيد فى الخزانة هو خبير المتفجرات الأصلى ، ويبدو أن المزيف قام بمعجزة كى يجره إلى تلك الخزانة ..

مودابكيتا : هل تعرفون شكل هذا المزيف ؟

علاء: هذا عسير .. كان يضع شاربًا وعوينات سميكة وقد تخلص منهما .. وهو مختف الآن .. أعتقد أنه فى مكان ما من الوحدة ما لم يكن غادرها ..

مودابكيتا: مستحيل .. قلت لك إنه لا شىء يخرج من هنا إلا البعوض ..

أحد الرجلين: لا يوجد شىء يا سيدى ..

مودابكيتا: جميل .. هذه هى الغرفة الأهم .. الآن أريد تمشيط الوحدة كلها ..

(يخرج الرجلان)

والآن أريد من باقى الرجال أن يفتشوا الوحدة جيدًا .. أريد هذا المتسلل الذى يزعم أنه (ماكلويد) .. أريد التأكد من عدم وجود عبوات أخرى ..

المدير: وماذا لو وجدتموه ؟

مـودابكيتـــا : هل هذا سؤال ؟ بـالطبع سننتزع القصـة كلها من أحشائه ..

عـــــــلاء : أتمنى أن أرى هذا المشهد ..

مـودابكيتـــا : هل تعرف أين وقعت الانفجارات ؟

المـــديـــــر : الحقيقة أنهـا كثيرة جـدًا .. حـدث انفجار فى مسكن الأطباء والمختبر وقسم الجراحة والبوابة والعناية المركـزة .. إن الوغد لم يقتصد فى القنابل ..

مـودابكيتـــا : هذا غريب .. لا أنكر أننى بدأت أتساءل عن نظام الأمن فـى هذه المؤسسة . هل أنتم متأكدون من أنكم لاتختـارونهم من المكفوفين أو المتخلفين عقليًا ؟

المـــديـــــر : إنهم كذلك .. كـان هـذا رأيى الدائـم فيهم .. لكننا لا نتعمد اختيارهم ..

مـودابكيتـــا : هذا القرصان وجد أكـثر ممـا يحتـاج إليـه من وقت .. لابد أنه من العاملين هنا ..

المــديــر : أنا نفسى اقتنعت بهذا بعد الانفجار الرابع ..

مـودابكيتــا : سألحق برجالى .. طبعًا من المفهوم أن أحدًا لن يغادر وحدة (سفارى) هـذه الآن .. إن رجال الشرطة فى الخارج سيطلقون الرصاص على الفور ، وهـم لا يفهمون إلا السواحلية .. فلاجدوى من اختلاق الأعذار ..

عــــلاء : (متهكمًا) إلا لـو كـانت الأعـذار بالسواحلية !

(ينظر له مودابكيتا شذرًا ثم يغادر المكان)

بـرنـــادت : لا أرى ما يدعوك إلى إظهار براعتك فى التهكم الآن ..

عــــلاء : إننى أفهم طرازه .. هو الوحيد من قبيلته الذى بلغ هذا المنصب التنفيذى المهم .. وهـو يوشك على الانفجار

فخرًا وتيهًا .. يتكلم بخطورة وينظر بخطورة ويأكل بخطورة ويدخل الحمام بخطورة .. نظرات عينيه فى كل لحظة تقول : هذه أمور أمنية لا يمكن أن يفهمها الرعاع من أمثالكم .. إنه نموذج عالمى .. يمكنك أن تريه فى أى خفير فى أية قرية من بلادى ، وكلما ازداد غرورًا ازداد البسطاء له تبجيلاً ..

المدير : سوف تسعد الإدارة فى (فيينا) حين تعرف كل الخسائر التى سببتها هذه الانفجارات .. إن حصر التلفيات لم يبدأ بعد .. ووقتها سنعرف أية كارثة منينا بها .. ولسوف يتهموننا بأننا لم نحسن التصرف ..

السكرتيرة (جين) : أتمنى لو كانوا مكاننا لنرى ما سيفعلون وقتها ..

المـــديـــر : كمـا يقـول هـذا الشـاب المصرى .. مثلهم الشعبى .. لقد نسيته ..

عـــــلاء : (اللى على الشط عوام) ..

السـكرتيـرة (جيـــن) : أعتقد أن عمـل لجنـة المعاينـة سيتأجل قليلاً يا سيدى .. لايمكن أن يأتوا الآن فى هذه الظروف .. نحن فى حاجة إلى لجنة معاينة تلقيات وليس أية لجنة أخرى ..

المـديـــر : نحن لانقرر .. هم يقطون .. أرسلى لهم (فاكس) يا (جين) وأخبريهم بما حدث وقولى إن الخيار لهم ..

(الهاتف الخلوى يدق فيرفع السماعة)

نعم أيها العقيد .. تقول إنـه لا توجد أية متفجرات أخرى ؟ متأكد ؟ هل فتشـتم القبو والمخـازن ؟ هذا خبر جميل .. جميل جدًا .. أخيرًا نحن أحرار .. هل تسمح لنا بالخروج من هذا السجن .. لا .. أتكلم عن هذا القطـاع .. نعم ..

نعم .. أفهم .. لن يخرج أحد من مبنى (سافارى) نفسه ..

عــــلاء : هل وجدوا (ماكلويد) المزيف هذا ؟

المـديــر : نعم يا سيدى .. هل وجدتم الرجل ؟؟ لا ؟ إذن لابد أنه خرج .. مستحل ما دمتم تراقبون المداخل بعناية ؟ لم يخرج سوى الطبيب الأمريكى الشاب .. مفهوم .. مفهوم .. على الأرجح هو تسلل بطريقة ما .. لا أعرف كيف يفكر ويتصرف إرهابى محترف ، لكنه بالتأكيد يملك خطة .. (للجالسين) .. انتهى الأمر يا شباب .. يمكنكم الخروج وفرد سيقانكم .. لكن أرجوكم .. لا يقتربن أحدكم من أبواب الوحدة .. كما قال لكم الرجل : هؤلاء الشباب لطيفو المعشر بالخارج يطلقون الرصاص أولا ثم يتفاهمون ..

(يبدأ الجالسون فى الخروج من غير انتظام)

السكرتيرة (جين) : سأذهب إلى الكافتيريا .. لابد أن لديهم بعض عصير البرتقال ..

سينوريه : قهوة .. قهوة .. مشروب الأرواح المعذبة .

المدير : سأذهب معكم .. يمكن للسكرتيرات الظفر ببعض الراحة ..

(يبقى علاء وبرنادت وحدهما فى غرفة السكرتارية)

برنادت : ألن نذهب معهم ؟

علاء : لا أعرف .. هل هناك سكين فى هذه الغرفة ؟

برنادت : لا أظن .. هل تنوى قتلى أخيرًا ؟

علاء : (يمد يده إلى فتاحة خطابات على أحد المكاتب) هذه تصلح ..

(يتجه إلى جهاز الكمبيوتر الذى كانت تجلس إليه السكرتيرة إيفيلين فيعالج المسامير ، حتى يصل إلى القرص الصلب فينتزعه ويضعه فى جيبه)



يتجه إلى جهاز الكمبيوتر الذى كانت تجلس إليه السكرتيرة إيفيلين فيعالج المسامير ، حتى يصل إلى القرص الصلب ، فينتزعه ويضعه فى جيبه ..

برنـــادت : ماذا تفعل ؟

عـــلاء : أنزع القرص الصلب .. تعلمت فتح الأجهـزة مـن (آرثـر شيلبى) فـى (أنجاوندبيرى) .. ليس الأمر عسيرًا ..

برنـــادت : لا أعنى بمـاذا تفعـل مـاذا تفعـل .. بل أعنى ماذا تظن أنك تفعل ؟

عـــلاء : أريد هذا القرص معى .. (يعيد تثبيت المسامير وغلق الجهاز)

برنـــادت : لابد أنك جننت أخيرًا ..

عـــلاء : بالعكس .. لكن القصة كلها لاتريحنى .. ما هو الهدف ؟ قنابل تنفجر فى (سفارى) وقرصان يريد أن يحتشد الجميع هنا لفترة طويلة .. بعد هذا تنتهـى الليلـة ويأتى رجال الشرطة .. فماذا وجدوا ؟ لاشىء .. مـاذا كسبه القرصـان من إبقائنا هنا طيلة الليل ؟ لاشى .. هل هو فقط رجل ودود يرغب فى أن تتقارب العلاقات البشرية ، وأن يعرف النـاس بعضهم من مسافة أقرب ؟

برنـــادت : لا أظن ..

عـــــلاء : إذن ما هو التفسير ؟

برنـــادت : وما هى أسرار هجرة أسماك التونـة ؟ ما أكثر الألغاز فى الكون ..

عـــــلاء : هجـرة التونـة تحركهـا إرادة عليـا تعرف السر كله .. أما هنا فما يحرك الأحداث هو لحمق آخر مثلـى ومثلك .. ولو لم نستطع فهم طريقة تفكيره لما استحققنا حماقتنا هذه ..

برنـــادت : (تجلس علـى مكتـب وتعقـد ذراعيهـا) أقنعنى ..

عـــــلاء : أولا هنـاك الرسـائل التى تصـل للمدير ولاتحمل رقم هاتف .. هل هذا ممكن ؟ هناك وسائل عدة لكـن أهمهـا أن ترسـل الرسائل عبر شبكة الإنترنت إلى الهـاتف الخلوى .. عنـدها تصـل الرسالة دون توقيع .. ثانيًا : القرصان يعرف كل شىء عن تحركاتنا ونوايانا وكأنه معنا .. لماذا ؟

برنـــــادت : جهاز التنصت ..

عـــــــلاء : لن نعود لهذا الهراء ما دام من وجده هو (ماكلويد) المزيف .. لا أعتقد أن هناك أجهزة تنصت وإلا لوجدها رجال الشرطة الذين يمشطون الوحدة الآن ..

برنـــــادت : إذن هو كان معنا ..

عـــــــلاء : حين طلبت (سارة) عاملة السويتش ، قالت لى إن هناك ما يشبه مكالمة طويلة لاتنتهى تخرج من مكتب المدير .. هذا يوحى باستخدام شبكة الإنترنت .. أليس كذلك ؟

برنـــــادت : ماذا ؟ بدأت أفهم .. كان هناك جهاز كمبيوتر واحد يعمل طيلة الليل ولم تتركه صاحبته لحظة لأنها تحب العمل .. (إيفيلين) السكرتيرة ..

عـــــــلاء : بالضبط .. وأجرؤ على القول إنها كانت ترسل الرسائل ، وتتحكم بدقة

فى تفجير القنابل فى كل مكان حسب تحركاتنا .. هناك برامج كمبيوتر مخصصة للتحكم فى المصانع .. فى إضاءة المنزل وارتفاع صوت المذياع .. لقد وجدت هذا المقال بالذات فى إحدى مجلات الكمبيوتر الموضوعة على مكتبها .. هى كانت تستخدم برنامجًا يتحكم فى جهاز (ريموت) يمكنه إرسال إشارات التفجير للقنابل .

برنادت : لنفس السبب يمكن فهم لماذا لم ينفجر شىء عندما دخل خبير المتفجرات إلى الوحدة .. أنا كنت نائمة لكنك حكيت لى .. لقد كانت الكهرباء مقطوعة وفقدت الفتاة قدرتها على التحكم ..

علاء : هذا يقودنا إلى استنتاج أن (ماكلويد) المزيف كان يعمل معها .. كان

موجودًا فى الوحدة من البداية وكان يتابع كل شىء عن طريق رسائلها .. لقد ثبت شاربًا مستعارًا ووضع عوينات .. ثم عرف أن هناك من سيدخل الوحدة ويجعل مهمته صعبة .. لابد أنه كان يفكر حين انقطع التيار الكهربى ورأى (ماكلويد) الأصلى يدخل .. هكذا كان عليه أن يتصرف بسرعة .. باغته بضربة ثم جره إلى الخزانة ..

برنادت : نحن قلنا من قبل إن العامل الزمنى يجعل هذا مستحيلا ..

علاء : لابد أنه تفوق على نفسه فى السرعة .. لايوجد تفسير آخر .. وبعد دقائق كان يقف أمامنا فى غرفة السكرتارية رابط الجأش يتظاهر بالثقة ..

برنادت : لا بأس .. كل هذا منطقى .. ولكن يبقى السؤال : لماذا ؟

عـــــلاء : هـذا يقـود إلى السؤال الأخطر : مـن معهما ؟

بـرنــــادت : لا أعرف طبعًا ..

عـــــلاء : حين انقطـع التيار الكهربى وتـأففت الفتـاة مـن ضيـاع البيانـات .. انزلـق لسـان (ستيجوود) وقـال شـيئًا لـم يلحظـه أحد .. أنت كنـت نائمـة علـى ما أذكر فلـم تسـمعيه .. هـل تعرفين ما قال ؟ قال : يمكنـك إعـادة الاتصـال بعد دقـائق .. لم يقل : يمكنك إعـادة العمل .. من قال له إنهـا كانت تتصل بالإنترنت ؟

بـرنــــادت : كف عن السخف يا (عـلاء) .. إن كراهيتك للرجل تذكرنى بكراهية (هيرا) لمحبوبات زوجها .. شىء كونـى جدير بالأساطير الإغريقية ..

عــــــــلاء : أنا أكره أحشاءه كما يقول الإنجليز .. وأشعر كأنه من بغض طلعته يمشى على كبدى كما يقول شعراء العرب .. لكن لايجب أن أعفى مجرمًا من اتهاماتى لمجرد أننى كنت أكرهه من البداية ..

برنــــــادت : هات برهانك ..

عــــــــلاء : عندنا فى مصر تكثر الحرائق فى موسم الجرد .. حريق فى مخازن شركة كذا قبل جردها .. هذا يحول آثار السرقة إلى رماد .. والمطافئ تعرف هذا وتتحسب له .. خطر لى أن هذه هى القصة هنا .. ثمة شىء ما لايريد (ستيجوود) للجنة الجرد القادمة من (فيينا) - التى تعد لها السكرتيرات المحاضر - أن تعرفه .. هناك شحنة أجهزة للمختبر واضح أنها تقدر بالملايين ولم تبدأ العمل

بعد .. هل هى فاسدة ؟ هل تقاضى عمولة فلكية كى يشتريها على حساب الوحدة برغم أنها لاتصلح لشىء ؟ يمكن القول بسهولة إنها دمرت تمامًا فى انفجار المختبر .. لو أنه دمر المختبر فقط لتكاثرت علامات الاستفهام حول المستفيد .. أما والحال كهذا فالقصة صارت قصة مسلية جدًا عن قرصان وضع بضع قنابل فى أرجاء (سافارى) ورهائن ورسائل تهديد .. الخ .. قصة جميلة جدًا لاينقصها إلا ظهور (ستيفن سيجال) كما لاحظ (سينوريه) .. كيف يتهمه أحد - أتحدث عن المدير وليس (ستيفن سيجال) - بتعمد تدمير المختبر بينما آثار الدمار فى كل صوب ؟ وحين تأتى اللجنة سيقول لهم آسف جدًا يا سادة .. كنت أتمنى الترحيب بكم لكن الأمور كما ترون .. لقد دمر ذلك السفاح الأجهزة ..

برنادت : هذا يفسر الانفجارات ولكنه لايفسر تجمعنا هنا ..

علاء : ألم تفهمى السبب ؟ هو لايريد قتلى .. يكفيه التخريب والاختلاس .. لكنه يكره أن يلوث يديه بدماء ضحايا .. هذه هى الطريقة الوحيدة التى يعرفها كى يضمن أن أحد الحمقى لن يؤذى نفسه .. ولاشك أن موت الشرطيين على الباب قد عذبه كثيرًا ..

برنادت : الرجل كان خائفًا فعلاً وأصيب بنوبة إسهال ..

علاء : وهل تتوقعين ممن رسم هذه الخطة كلها ألا يتوتر أو تضطرب أحشاؤه ؟

برنادت : لكن نظريتك تهدم نفسها .. لو كان هو المدبر فما داعى الرسائل على هاتفه الخلوى ؟ يمكنه أن يقول لنا إن الرسالة كذا وصلت ومحتواها كذا ..

علاء : كنت أحسبك أذكى من هذا .. إنه يعرف أن أول ما سيطلبه رجال الشرطة هو قراءة نص الرسائل على جهاز هاتفه .. لابد أن تكون موجودة ومقنعة ..

برنادت : نظريتك جيدة .. لكن ينقصها البرهان ..

علاء : أعرف .. إن سوء الظن ليس بالدليل الذى تقبله أية محكمة .. لكنى انتزعت القرص الصلب على كل حال .. لو صح ظنى، فبرنامج التحكم فى القنابل موجود عليه .. والآن هيا بنا نظفر بشىء من الكافتيريا قبل أن يأتى عليها الجراد .. هناك كذلك ما أريد أن أشرحه للعقيد المغرور ..

(يخرجان)

(تدخل السكرتيرة إيفيلين وتتجه لمكتبها وتفتح جهاز الكمبيوتر .. تنظر للشاشة ويبدو عليها القلق . يدخل المدير)

المديــــر: مرحبًا يا ملاكى .. هل كل شىء على ما يرام ؟

السكرتيرة (إيفيليـن): لا .. هذا الجهاز لايريد أن يعمل ..

المديــــر: دعينى أر .. (يضغط على الأزرار ويحاول قليلا .. يبدو عليه الضيق والتوتر)

ألم تفهمى بعد ؟ (يرفع فتاحة الورق فى الهواء) .. هناك من سرق القرص الصلب .. هذا مسمار منفصل ، وقد استعمل المعتدى فتاحة الورق بدلا من مفك البراغى .. هذا الجهاز لم يعد أكثر من قطعة بلاستيك ..

السكرتيرة (إيفيليـن): لكنى لا أفهم .. من ومتى ؟

المديــــر: أحدهم تسلل هنا بعد ذهابنا وفك الجهاز .. ليس لأن الأقراص الصلبة غالية الثمن طبعًا .. بل لأنه يعرف أن كل شىء فى هذا القرص ..

السكرتيرة (إيفيلين) : رباه ! لكن من ؟

المدير : لا أعرف .. ربما الشرطة وربما .. المهم أنك بلهاء وأنك تسببت بإهمالك فى أعظم كارثة بعدما كنا قد نجحنا تقريبًا ..

السكرتيرة (إيفيلين) : (أنفريد) .. أنت سمحت لنا بالانصراف .. هل نسيت ؟

المدير : كان عليك أن تقدرى مسئولياتك .. والآن ليكن الأمر واضحًا .. لو حدثت مشاكل ما فأنت تصرفت منفردة ولا ذنب لى فى شىء .. لا يوجد أى دليل على تورطى ..

السكرتيرة (إيفيلين) : (أنفريد) أيها العزيز .. لا تقل هذا .. أنت تعرف كم أحبك .. قلت لى إنك لن تتخلى عنى أبدًا ..

المدير : يا صغيرتى .. سر نجاحى هو أننى

عرفت دائمًا متى وكيف أكون أنانيًا ..
ومتى وكيف أتخلى عن الأصدقاء
والأحباب .. ونحن الآن بصدد موقف
لا نقاش فيه .. رأسك أو رأسي ..
ثم لا تنسى أن الخطأ خطؤك ..

السكرتيرة (إيفيلين) : (تلقى برأسها على كفيها وتبكى) أنا لم أفعل إلا ما طلبت أنت منى نفذت تعليماتك بالحرف .. والآن ..

المدير : ثمة طريقة واحدة هى أن تجدى لى هذا القرص الصلب ..

السكرتيرة (إيفيلين) : لكن كيف ؟

المدير : هذه مشكلتك أنت .. تذكرى أنك تنقذين عنقك أنت لا عنقى ..

(يدخل علاء فى هدوء) .. هلت روائح الأحباب ..

عـــــلاء: أرجو ألا أعطلك يا سيدى .. هل يمكننا الكلام على انفراد ؟

المـديـــر: لست رائق المزاج أيها الشاب .. ولو كنت تنوى أن تحكى لك عن مشاكلك مع الحليب الصناعى عندما كنت فى المهد فالوقت لا يسمح .. لسنا فى العيادة النفسية لو كنت قد لاحظت ذلك ..

عـــــلاء: أربع دقائق لا أكثر ..

المـديـــر: ليكن .. هيا إلى المكتب (ينظر للسكرتيرة الباكية) .. كررى البحث ..

(يدخل المكتب مع علاء . ويجلس خلف المكتب فى عصبية)

عـــــلاء: لماذا تبكى (إيفيلين) ؟

المـديـــر: بسبب المجاعة فى (بوليفيا) .. إنها مرهفة الحس والآن هلم أحك لى ولا تضيع وقتى ..

عــــــلاء : (فى خجل) الحقيقة يا سيدى أننى جئت بغرض الابتزاز !

المــديــــر : (يثب من مقعده كالملسوع) ماذا ؟

عــــــلاء : نعم يا سيدى .. الابتزاز .. لدى شىء يهمك الحصول عليه .. وأنا أريد مالا فى مقابله ..

المــديــــر : عم تتكلم يا أحمق ؟

عــــــلاء : هناك قرص صلب انتزعته من جهاز الكمبيوتر بالخارج وقد أخفيته فى مكان أمين .. ولدى ما يدعو إلى الاعتقاد بأنك ستدفع أى مبلغ مقابل الحصول عليه ..

المــديــــر : أنت جننت تمامًا ..

عــــــلاء : هل تعرف كذلك يا سيدى أن رجال الشرطة قبضوا على (ملكلويد) المزيف؟ أنا ساعدتهم على ذلك .. قلت لهم إنه

بما أن أحدًا لم يغادر الوحدة فالرجل بداخلها .. وما دام ليس مختبئًا فهو متنكر .. بعبارة أدق نزع تنكره .. وما دام المرضى ظلوا فى أسرتهم فقد استنتجت أنه دخل (سافارى) باعتباره مريضًا .. وقد استطاع زرع القنابل على مدى عدة أيام بينها واحدة مزيفة دسها فى مكتبك .. ثم تنكر وخرج يتفقد القنابل ويتأكد من أن المختبر زال من الوجود .. بعد ما انتهى من عمله نزع تنكره وعاد لفراشه يئن .. كان الأمر سهلاً يا سيدى .. لقد بحثنا عن رجل أوروبى أنفه متورم - حين لطمه (ماكلويد) الحقيقى - وله سحابة على عينه اليسرى لاحظتها (برنادت) .. طبعًا كان البحث سهلاً لأنه لايوجد سوى عشرة مرضى بيض فى الوحدة .. إنه صامت حتى الآن لكنه

سيتكلم .. ولسوف يأتى اسمك فى الموضوع .. ضع هذا مع القرص الصلب المهم جدًا ، مع بقايا الأجهزة التالفة ، تجد أنك فى مأزق رهيب .. والأسوأ أنه بدأ بعدما انتهى أى أثر يدل على جريمتك ..

المدير : (يجفف عرقه) كم تريد ؟

علاء : لا أدرى .. هل تقترح مبلغًا معينًا ؟ هذه مهنة جديدة علىَّ كما تعلم ..

المدير : سأكتب لك شيكًا بعشرين ألفًا .. هل هذا يرضيك ؟ لكنى أريد القرص الصلب ..

علاء : سأجلبه لك ..

المدير : الآن .. أنا أعرف هذه اللعبة .. ستعود بعد أسبوع لتقول لى إن ضميرك يؤلمك وإن العشرين ألفًا لم تعد كافية لكى يظل صامتًا ..

علاء : لا أظن يا سيدى .. لا تنس أننى لست محترفًا .

المدير : أنت لاتفهم .. كل شىء يوشك على أن يضيع .. لقد كان الإغراء شديدًا ، وكنت أعرف أن هذه الأجهزة لاتصلح لشىء .. وبرغم هذا وقعت على صلاحيتها أنا وأعضاء اللجنة الفنية .. ثم جاءنى من يقول إن هناك لجنة قادمة من (فيينا) لاختبار صلاحية الأجهزة .. هكذا كان علىّ أن أفعل شيئًا .. حياتى كلها وكل ما كافحت من أجله يوشك على الضياع .. أنت تتورط مرة ثم تجد أنك مرغم على المزيد من التورط .. يجب أن تفهمنى أيها الشاب .. أنا لست مجرمًا بطبعى .. لست من الأوغاد الذين تراهم فى السينما ..

علاء : فكرة الانفجارات كانت عبقرية ياسيدى .. لابد أن الشيطان ذاته أوحى لك بها ..

المدير : منذ شهر قرأت قصة لـ (أجاثا كريستى) قتل فيها القاتل عشرة أشخاص فقط لأنه أراد أن يقتل السادس منهم .. تظاهر بأنه قاتل تتابعى Serial Killer كى لا يحصر البوليس اهتمامه فى قتيل واحد ..

علاء : هذا موقف مفهوم .. والآن أرجو أن تتكرم على بالشيك ..

المدير : سأفعل .. سأفعل .. ولكن .. أريد القرص ..

(يخرج دفتر الشيكات ويوقع . يأخذ علاء الشيك ويضحك فى انتصار ثم يغادر الغرفة ويلوح للسكرتيرة الباكية)

عـــــلاء : وداعًا أيتها الجميلة ..

المـديـــر : (يخرج لمكتب السكرتارية) مبتز ! لم أخطئ الظن بهذا الفتى .. من البداية كنت أعرف أنه وغد .. كيف تسمح له أخلاقه بأن ..

(يدخل رجال الشرطة إلى مكتب السكرتيرات ومعهم العقيد وعلاء وبرنادت)

ما هذا ؟

مودابكيتا : نرجو أن تأتى معنا يا دكتور (ستيجوود) ..

المـديـــر : لو كان هذا نوعًا من المزاح فأنا ..

مودابكيتا : (يلوح بجهاز كاسيت صغير) محادثتك مع الدكتور (عبد العظيم) سجلت بالكامل .. كان يؤدى دورًا مرسومًا بينما الجهاز فى جيبه .. أعتقد أننا ظفرنا بما نريد ..

المـديـر : لا داعى للخداع .. أنت تعرف أن هذا التسجيل غير قانونى ما دام تم من دون علمى ، ولا أحسبكم استصدرتم تصريحًا من المدعى العام بهذه السرعة .. لن تأخذ بهذا الدليل أية محكمة فى العالم ..

مـودابكيتـا : هذا ما سيحاول محاموك إثباته بينما نحاول نحن إثبات العكس .. كما أن لدينا شيكًا بتوقيعك يرشو هذا الطبيب الشاب ..

السكرتيرة (تنهض فجأة لتتكلم فى توحش)

(إيفيلين) : أنا سأشهد ضده يا سيدى .. سأقول كل ما تريدون أن أقوله .. إننى أعرف كل حرف قيل وكل حرف كتب فى هذه القصة .. إن اعترافاتى ستملأ بضعة مجلدات ..

المـديـر : (إيفى) ! يا لك من قاسية ! أنا الذى أحببتك حقًا ..

علاء: مازلت أجد من الصعب أن أصدقك وأنت تلعب دور المطعون فى حبه ..

مودابكيتا: أعتقد أنه لا داعى لإطالة هذا الموقف المحرج لك يا دكتور (ستيجوود) .. أرجو أن تأتى معنا .

ستيجوود: (فى وقار مصطنع) أريد الاتصال بمكتب (سافارى) فى النمسا .. وأريد قنصل بلادى ..

مودابكيتا: سيتم كل هذا فى مكتب الأمن .. ثق بهذا ..

(يخرج الجميع ما عدا علاء وبرنادت)

علاء: مؤسف .. كل هذا من أجل مزيد من الدولارات ..

برنادت: أنت لا تستطيع اصطناع الأسف بينما عيناك ترقصان طربًا ..

علاء : الخلاص من (ستيجوود) جميل كالحلم .. كنت دائمًا أعتبره كالصراصير التى يصير الكون أجمل من دونها .. لكنى بالفعل أجدها مأساة غير ضرورية ..

برنادت : لكنى لا أفهم .. لماذا تكلم معك بهذه الصراحة ؟

علاء : كان فى حالة وهن نفسى .. لقد عانى ضغوطًا كثيرة ولو لم يتكلم ويبرر نفسه لجن ..

برنادت : ولماذا انقلب موقف السكرتيرة من الحب إلى المقت بهذه السرعة ؟

علاء : لا أعرف .. لكنه فى الغالب جرح مشاعرها بشكل ما .. على كل حال لقد اعتدنا أن تتحول ذروة الحب إلى ذروة المقت والعكس صحيح .. الحب الملتهب المجنون يتحول بسهولة

مطلقة إلى كراهية عمياء تغرى بالقتل .. هذه قاعدة صرت أندهش كلما تحطمت ..

برنادت : (ضاحكة) إذن خذ الحذر معى .. إننى مستعدة للتحول ..

علاء : سأحاول الحفاظ على عنقى يا صغيرتى .. أعدك أن أحاول ..

(يخرجان وهما يضحكان . ستار)



سافارى

مغامرات طبيب شاب يجاهد
لكى يظل حيا ولكى يظل طبيبا

الانفجار

والمشكلة الأهم أنه لم يطلب منا أى شىء .. لا مطالب .. لا تهديدات .. لم يطلب طائرة .. لم يطلب الإفراج عن المناضل (أوبرايان) من جيش التحرير الأيرلندى .. لم يطلب مليونى دولار بأوراق غير معلمة .. لم يطلب منع قتل الحيتان فى (أيسلندا) .. لم يطلب حل مشكلة الخمير الحمر .. باختصار : هذا أغرب قرصان أقابله فى حياتى ...



د. أحمد خالد توفيق

الثمن فى مصر ٢٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم
الآن نرجوكم الصمت